



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



أسلوب السخرية في الشعر السياسي العربي

المعاصر أحمد مطر

انموذجا



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:
د. لحسن رضوان

إعداد الطالبة:
شيباني ليلي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. زياني محمد	أستاذ محاضر (ب)	جامعة مستغانم	رئيسا
د. لحسن رضوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مقرر و مشرف
د. دودية عبد القادر باديس	أستاذ محاضر (ب)	جامعة مستغانم	مناقشا

الدكتور حسن رضوان
قسم الأدب العربي
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2025/2024





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



أسلوب السخرية في الشعر السياسي العربي

المعاصر أحمد مطر

انموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:
د. لحسن رضوان

إعداد الطالبة:
شيباني ليلي

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. زياني محمد	أستاذ محاضر (ب)	جامعة مستغانم	رئيسا
د. لحسن رضوان	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مقرر و مشرف
د. دودية عبد القادر	أستاذ محاضر (ب)	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024



شكر و تقدير

بعد الصلاة و السلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا و حبيبنا و نبينا محمد و على

آله و صحبه و من والاه إلى يوم الدين أما بعد:

بداية و قبل كل شيء أتقدم بالشكر الجزيل لرب العرش الكريم لله سبحانه العالي القدير،

السميع البصير، الغفور الشكور الذي منحني القوة و الإرادة لإنجاز هذا العمل، و وفقني

في اجتياز هذه المرحلة الهامة في مشواري الدراسي.

و كما يقال من لا يشكر الناس لا يشكر الله أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف

"د. لحسن رضوان" الذي كان مرشدي و دليلي

في مختلف مراحل هذا العمل.

الإهداء

أهدي بكل حب تخرجي إلى نفسي العظيمة القوية التي تحملت كل العثرات رغم الصعوبات.

إلى من كل العرق جبينه و من علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر و الإصرار.
إلى النور الذي أنار دربي و السراج الذي ينطفي نوره بقلبي من بذل الغالي و النفيس
و استمديت منه قوتي و اعتزلي بذاتي والدي العزيز "الحبيب" أدامك الله ظلًا لنا.
إلى من جعل الجنة تحت أقدامها و سهلت لي الشدائد بدعائها
إلى المضحية من أجلي و رافقتني في كل أوقاتي التي تعبت بدون مقابل و إتمام مسيرتي
الدراسية إلى معلمتي و سيدتي العظيمة أمي الحبيبة "فتيحة" متعها الله بالصحة و العافية.
إلى من رافقتني بحنانة قبل أن يرافقتني بخطاه إلى أخي "محمد" الذي كان بظهري في كل
المواقف، أهديك تخرجي ففرحتي لا تكتمل إلا بك، و نجاحي ثمرة من وجودك في
حياتي.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا أنابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي و صفوتها إلى قره
عيني أخواتي الغاليتين "فايزة، حورية، صافية، سعاد، أسماء".
لكل من كان عونًا و سندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء و رفقاء السنين لأصحاب
الشدائد و الأزمات.

إلى من أفاضني بمشاعره و نصائحه المختصة إليكم عائلتي
أهديكم هذا الإنجاز و ثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيتُه ها أنا اليوم
أكملت و أتممت أول ثمراته بفضلته سبحانه و تعالى.
فالحمد لله على ما وهبني و أن يجعلني مباركًا و أن يعينني
أينما كنت فمن قال أنا لها نالها.
و أنا لها و أنا أثبت رغما عنها أتيت بها فالحمد لله شكرا
و حبا و امتنانا على البدء و الختام.

﴿ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾



مقدمة

شغلت السخرية حيزا كبيرا في الدراسات النقدية المعاصرة، و شغلت بال الكثير من الباحثين في الدراسات اللسانية و الأدبية، نظرا لسعة انتشارها في الأدب، فقد كانت محط اهتمام الفلاسفة منذ سقراط، و لا تزال السخرية خصبا لكل الدراسات التي كلما كشفت عن زاوية من زواياها أدركت أن السخرية تثير من جديد الكثير من التساؤل التي تفتح أفقا جديدة للبحث فيها و دراستها.

تهدف دراستنا إلى مساءلة النص الساخر في الشعر العربي، كون الشعر منبع غزير تصب فيه كل الرسالة النقدية التي تتناوله في الدراسة، و في كل دراسة يكشف لنا عن وجه متميز عن الذي سبقه أو يليه، لذلك معالجة السخرية في شعر أحمد مطر باعتباره الشاعر الساخر الذي اعتمدها كوسيلة للتعبير عن رأيه في العرب المستبدين و السخرية منهم بأسلوب لاذع.

و يُعد أحمد مطر من الشعراء الذين لم يستخدموا الشعر إلا كأداة لضرب مواطن الفساد و الظلم في اللغة العربية، بأسلوب فكاهي ساخر، يخفي وراءه نقدا لاذعا و تهكما حيال ما يفعله الحكام أو السلاطين العرب للشعوب المستضعفة.

و لقد سعينا من خلال بحثنا الموسوم: إلى طرح الإشكالية حول المعنى الذي يتيح أحمد مطر من خلال سخريته لهذه النماذج التطبيقية؟

➤ أسلوب السخرية في الشعر السياسي العربي المعاصر أحمد مطر أنموذجا إلى معرفة ما السخرية؟ و ما هي حدودها؟ لماذا يصرح الخطاب أحيانا كثيرة بشيء و يفهم شيء آخر؟ و ما هي بصمته السخرية و التي طبعتها على شعر أحمد مطر فجعلته متميزا في هذا المجال؟ كل هذه الأسئلة مثلت لنا الإشكالية لبحثنا، و التي سنحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا. ما دفعنا إلى البحث في هذا المجال هو رغبتنا في دراسة السخرية في شعر أحمد مطر و قد اخترنا دراسة لافتات "أحمد مطر" أنموذجا.

سنتناول في **الفصل الأول** تحديد مفهوم السخرية لغة و اصطلاحا و كذا أسبابها و اساليبها، كما تطرقنا للسخرية و الشعر السياسي: أية علاقة؟

أما **الفصل الثاني**: فهو السخرية في شعر أحمد مطر، حيث تناولنا تعريف للشاعر و نبذة عن حياته، يليه الدراسة التطبيقية "لأحمد مطر".

ختمنا بحثنا هذا برصد أهم النتائج المتوصل إليها و هي أنّ أحمد مطر استطاع ببراعة أن يوظف السخرية في شعره بأساليب تتم عن براعة و عبقرية نادرة.

اعتمدنا في انجازنا لهذا البحث عن جملة من المصادر و المراجع العربية أهمها:

- الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد مطر.

- لافتات مطرية بأجزائها السبعة.

نشير إلى أن أكبر عائق واجهناه في هذا البحث المتمثل في قلة الدراسات التي أقيمت على شعر أحمد مطر ما ألف عنه هو مقتطفات من أجمل قصائده.

ختاما نرجو أن نكون قد أتممنا بجوانب الموضوع و أسهمنا بهذا العمل في حقل الدراسات المقامة على الشعر أحمد مطر، كشفنا عن أهم أنواع السخرية، و عن اتساع حدودها في الأدب و الشعر، و كذا عن صورتها في قصائد شاعرنا، و نسأله الله التوفيق.

مدخل

1. سيرة ذاتية لأحمد مطر
2. بيئة الشاعر
3. البيئة الخاصة



1. سيرة ذاتية لأحمد مطر:

شخصية الشاعر أحمد مطر حسن مطر هو الابن الرابع بين عشرة إخوة من البنين والبنات، أمضى طفولته في قرية "التنومة"، و صباه في محلة "الأصمعي" على شط العرب في جنوب العراق، و قد تميزت طفولته و صباه بالفقر و الحرمان و التعثر في الدراسة، واللجوء إلى عالم الكتب و الثقافة هرباً من الواقع المرير، و عندما فرض عليه هذا الواقع مواجهته بالكلمة، أحاطت به دائرة التهمة في محيط الخوف، و طارده الإرهاب، و اضطر إلى الهرب و اللجوء إلى الكويت¹.

و هناك بدأت تتكشف شخصية الشاعر عن روح الفنان المتمرد، و بدأت أشعاره الناضجة تفرغ الأجراس في كل زاوية من زوايا الوطن العربي، و اعتقد الكثيرون أن اسم "أحمد مطر" هو اسم مستعار، و راحوا يصنفونه ضمن جنسيات عربية مختلفة، و قد ساهم في تكوين هذه الصورة الغامضة عن الشاعر قضية نفيه ومطاردته من العراق أولاً، ثم من الكويت ثانياً، بالإضافة إلى طبيعة انتشار شعره بطرق غير مشروعة ورسمية، إذ أنّ شعره راح يتسلل إلى بقاع الوطن الكبير، مطارداً كصاحبه، و يرجع هذا الغموض أيضاً إلى طبيعة حياة أحمد مطر الحالية التي يختفي فيها عن الأعين التي ترصده حتى في شوارع لندن و قد أكد الشاعر أنّ اسمه ليس مستعاراً في أكثر من مناسبة، و بين حقيقة جنسيته - وفق بطاقة الهوية والجنسية- وأنه ينتمي إلى العراق، الذي يمثل جزءاً من وطنه الكبير الممتد من المحيط إلى الخليج، و الشاعر له انتماء واضح لا يحيد عنه، حيث أنه ينتمي إلى الأمة لا لحزب أو قبيلة أو سلطة معينة، فالشاعر في تصويره ليس ناطقاً بلسان حال القبيلة، بل ناطق بلسان حال أمة كلها².

¹ النقاش؛ رجاء، شاعر جديد يلفت الأنظار، مجلة (المصور)، 1987- مطر؛ شريط كاسيت: لافتات.

² المرجع نفسه.

و الإنسانية بأسرها، و سحابة تروي العطاشى من كل لون و جنس و مذهب¹، و هو حسب تعبيره لم يكن في يوم من الأيام عضواً في عصابة أو حزب أو حركة، بل أنه شكّل دولة بلا شرطة و لا رقباء، يرى الأشياء بعين صافية مجردة، خالية من حول الإيديولوجيا، أو مكاسب وأرباح الحزب أو المنظمة أو السلطة، لكن الشاعر يعلن في أكثر من مناسبة انتماءه إلى الحضارة الإسلامية، حيث يقول "أنا ابن بيئة عربية و ربيب حضارة إسلامية، و في وجداني من آثارها فيض لا يغيض"، و هو يعتز بهذه الحضارة التي يرى أنها ذات فضل على الدنيا ولا سابقة لها في الاستجداء، و هو يعبر في شعره عن هذا التصور من خلال توظيفه لنصوص التراث الإسلامي، و على رأسها النص القرآني الذي يمثل في وجدانه المثل الأعلى في البلاغة والمنهاج الأسمى للحياة²، و هو يميل إلى صف الحركات الإسلامية المضطهدة في العالم العربي و يدافع عنها في الكثير من قصائده³.

و تبدو نفسية أحمد مطر من خلال شعره مفعمة بالحزن و الأسى، لكنه بطبيعته الساخرة يمزج السخرية بالحزن، و هو يرى أن سخريته غير مستغربة، ذلك أنه من خلال استقرائه لواقع شرائح المجتمع وجد أنّ من يحسنون السخرية و الإضحاك هم أكثر الناس امتلاءً بالحزن، فضحكه ضحك مر من شدة البكاء⁴، و يتميز "أحمد مطر" بشجاعة نادرة يفسرها بهستيريا الحرب، التي تعتري أجنب الناس في ميادين القتال، فطول معاشرته للخوف جعله داجناً بالنسبة إليه، يتجاهل وجوده و يسخر منه بالإضافة إلى قناعاته بمرارة الواقع الذي لا يدعو عن كونه نوعاً بشعاً من أنواع الموت، لذلك فانه يختار أن يموت واقفاً ميتة نقية، لا كما يموت الآلاف يومياً ميتة قذرة، هي ميتة الإذعان و الصمت⁵.

¹ حسن؛ عبد الرحيم، لقاء مع أحمد مطر، العالم، عدد 185، لندن، 29 أغسطس 1987، 54.

² (مطر؛ أحمد)، لقاء: الحرية هي الحاضنة الطبيعية للإبداع، الجزيرة العربية، العدد 30، يوليو 1993، 41.

³ مرجع نفسه.

⁴ مرجع نفسه.

⁵ من ذلك على سبيل المثال: (لافتات 2: 156)، (لافتات 3: 65)، (لافتات 5: 75، 143).

فالشاعر بهذا الحزن و الشجاعة يمثل شخصية قلقة متمردة على الواقع، انفصلت عنه و لم تنزوَ في وهدة الهروب و الرومانسية، بل راحت تحاكمه بعنف موازٍ لعنفه، نابع من إحساس عميق ببشاعته، و هي ثورة تحمل في ثناياها الأمل الحي المتواصل، الذي لا يدل على وجوده أكثر من هذا التواصل الشعري الغزير الذي راح الشاعر يجسده أطنانًا من الأفكار و القصائد المتفجرة، التي يصطدم بها يومياً بالقصور الظالمة.

فالشاعر لا يعرف اليأس، و لو عرفه لصمت عن تسجيل قصائده و نشرها و هو يعد أن لا يكون ذلك إلا في قمة ايجابية الثورة من خلال كتابة قصيدته الأخيرة بشاحنة ملغومة¹، وعلى الرغم من أن الشاعر قد تعثر في دراسته، إلا أنه شيّد لنفسه مدينة من الكتب، راح يجوب في أزقتها هاربًا من الواقع المرير، و قد شكّلت هذه الكتب ثقافته الأولى لتندمج مع عدة مكونات ثقافية، منها البيئة الطبيعية الغنية بجمالها، الفقيرة بسكانها البؤساء، و الواقع السياسي المرير الذي تتخبط فيه القوى الجاهلة، و قد ساهم في تشكيل ثقافته ولعه بالنصوص المسرحية والتمثيل المسرحي، و اشتغاله في الصحافة²، و ممارسته لكتابة القصة القصيرة، التي تظهر شروطها قائمة في العديد من قصائده، بالإضافة إلى ممارسته لرسم "الكاريكاتير" الذي مارسه من خلال عمله في الصحافة، ثم تركه فترة من الزمن، ليختبئ في أعماقه، و يضع بصماته على قصائده³، و من الجدير بالذكر أن الشاعر -و إن لم يعلن عن ذلك صراحة- قد عاد إلى ممارسة هذا الفن، إذ إن العديد من لوحاته و رسوماته تحمل تعليقات على أحداث سياسية و وقائع عربية حديثة العهد.

¹ المرجع السابق، ص 54.

² المرجع نفسه.

³ المرجع السابق، ص 53.

تبدو ثقافة الشاعر عريضة واسعة من خلال غزارة إنتاجه الشعري وخصوبته، و هو قد قرأ للعديد من الشعراء القدامى، و منهم "الحسن بن حبيب النيسابوري"¹ و "المتنبي" و "المعري"، و "أبو تمام"، و "أبو فراس الحمداني"، كما أنه قرأ للعديد من الشعراء العرب المحدثين، مثل، "أدونيس"، و "البياتي"، وهو يرى أن الشعر العربي الحديث لم يفقد روح الإبداع و التواصل مع الجماهير، طالما وجد الناس شعراء مثل "نزار قباني" و "الجواهري"، و "بدوي الجبل"، و "السياب" و "أمل دنقل"، و "البردوني" و "أحمد عبد المعطي حجازي"، و "مظفر النواب"²، و يُلاحظ أنه قد عدد شعراء المقاومة و الحرية، الذين تتسجم معطيات قصائدهم مع الروح التي يحملها مطر بين جنبيه، و يؤججها بين ثنايا قصائده.

و يبين أن الشعر لم يفقد مكانته بوجود شعراء عالميين محدثين مثل: "شيركو بيكه س" الكردي، و "رسول حمزاتوف" الداغستاني، و "بابلو نيرودا" الأمريكي اللاتيني، "بوريس باسترناك" الروسي³، فهم شعراء عظام تذوق أحمد مطر جماليات شعرهم النابضة بقضايا الإنسان و الحرية، و تمثلها في وجدانه من خلال تجربته الخاصة التي تتفق مع الكثير من جوانب تجارب هؤلاء، و مضى ليقف بين صفوفهم شاعراً عالمياً ينحت اسمه بروعة الفن، و شعلة البذل و العطاء و التضحية، و قد قرأ الشاعر للكاتب السوري "زكريا تامر" الذي ينقد الواقع بسخرية مريرة لاذعة، تذكرنا بسخرية "أحمد مطر" و مرارة كلماته و معانيه⁴، و قد ارتبط الشاعر منذ بواكير حياته بواقع الشعب و الأمة، حيث كانت القضية السياسية في سلم أولوياته، و من ثم القضية الاجتماعية، فهو يكتب للجماهير و الوطن العربي على امتداده، و للثورة و حركات التغيير الصادقة، التي تنخرط فيها جموع الفقراء و المضطهدين، و يخاطب السلطة على أساس أن الشاعر سلطة فوق كل سلطة، فهو ضمير الأمة، و البوصلة الدقيقة الحساسة

¹ المرجع نفسه.

² مطر؛ أحمد، الشعر بين طاووس و غراب، مجلة "الناقد"، العدد 6، لندن، ديسمبر 88، (51 - 52).

³ المرجع السابق، 52.

⁴ المرجع السابق، 52.

التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، مهما اختلفت الفصول، و تغيرت الأنواء، و لا قانون يحكمه؛ إلا ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين، و هو يدرك أن هذا الفهم لا وجود له عند السلطة و عند معظم الشعراء، و أنه يندرج ضمن أقلية تدفع ثمن هذا الفهم الصحيح الذي ينبغي أن يكون، و لهذا فإن أحمد مطر هو ثمرة الغضب الساطع في وجدان الأمة، و هو مدفوع إلى الإبداع رغما عنه، حيث أن الأشعار - كما يقول - هي التي تكتبه، و ليس هو الذي يكتب الأشعار: شعر "محمود درويش"

أنا لا أكتب الأشعار

فالأشعار تكتبني

أريد الصمت كي أحيا

و لكن الذي ألقاه ينطقني

و لذلك فإن الشاعر قد يجلس شهوياً لا ينشر بيتاً واحداً، نتيجة لهدوء رياح السياسة في العالم العربي، وعندما تشتد رياح هذه السياسة، ينشر في كل يوم قصيدة، فهو كما يقول شاعر النابلسي ميزان حرارة للواقع العربي السياسي و النضالي¹، و هذا الارتباط الوثيق بين الشاعر و واقعه قد جعله يخرج من بيته و قريته مطارداً، لا يعرف الكلل و الصمت، حتى تستطيع مظهرته، و لا فتاته المشرعة المساهمة في إسقاط الحكام، حينئذ سيقدر العودة إلى البيت و الاستراحة، و التمتع بالأمن و الطمأنينة²، و قد انعكس ارتباط الشاعر بواقعه على شخصيته الفنية، حيث يرى بعض النقاد، و منهم شاعر النابلسي أن أحمد مطر قد تخلى عن ذاتيته ليتحلل ذاتياً في شخصية الوطن، فأصبح الشاعر الذي ينطق باسم الوطن، فشخصية أحمد مطر مختلفة تماماً من شعره، على عكس كل الشعراء السياسيين العرب،

¹ النابلسي؛ شاعر، رغيغ النار و الحنطة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.ت، 249.

² المرجع السابق، ص 53.

لكن هذا التصور -على صدقه- فيه نوع من الظلم لشخصية الشاعر الفنية و مشاعره الذاتية، إذ إن قصائد الشاعر فيها أجزاء كبيرة من ذاته تماثلت مع ذوات الآخرين من أبناء أمته، فقصائده تنم عن معاناة ذاتية حادة و هم كبير يحمله على كتفيه¹، حيث تحولت قضيته الخاصة و القضية العامة من خلال التفاعل بينهما في بوتقة الانصهار إلى قضية شخصية و شعرية، و لولا هذا التفاعل و التحول كما يرى النقاد لتحطم البناء الشعري من أساسه؛ ضخ في ثنايا قصائده أقوى معاني الحياة و التفرد، فالقصيدة ليست قطبًا واحدًا ينطلق من الذات أو من الجماعة إلى الجماعة، و إن كانت الجماعة في الأصل هي التي تغذي الذات، شاعت الذات ذلك أم أبت، و قد بلور الشاعر هذا الفهم بشكل واضح في إجابته التي بين فيها أن قصائده هي صورة من معاناته و أفكاره الخاصة التي انفعل بها و صاغها، حيث يتساءل بدهشة: " لكن.. من أين جاءتني هذه الأفكار؟ أليس بسبب كوني سمكة في هذا البحر العاصف؟" كما أن الشاعر و إن عبر بقصائده عن حال أمته إلا أنه لم يندمج في شخصيتها بشكل متكامل، بل راح يحاكم هذه الأمة و يحاسبها، و جعل من نفسه طرفًا آخر يقف إزاءها، يسخر منها و يحاورها و ينتقدها و يعري مفاهيمها و نصب نفسه ضميرًا داخليًا متمردًا عليها، لا لسانًا ناطقًا خاضعًا لتصرفاتها².

¹ ثابت. أنور دوري ذكي يلاحق الصياد ليقنتصه، الإمارات العربية، جريدة (الخليج)، 23-11-87.

² عبد الحميد؛ عبد الغفور، الالتزام هو شعر أحمد مطر، (الإصلاح الثقافي)، المغرب، 17 مارس 1989، 4.

2. بيئة الشاعر:

البيئة هي الزمان الذي يُولد فيه الشخص و يعيش فيه، و المكان الذي ينشأ في رحابه و المجتمع الذي يتفاعل معه، و تتداخل هذه العناصر الثلاثة في بعضها، و تتسع لكل مكان و مجتمع قد ينتقل الشاعر في خلال حياته إليه¹، و يتسع مفهوم البيئة للظروف التي تصادف الشاعر، سواء كانت مواتية من خلال التشجيع و توافر الحرية المطلوبة للإبداع، أو كانت غير مواتية من خلال رفض الإبداع و كبت الحرية²، ذلك أن الإبداع لا ينشط في بيئة الجمال و واقع الحرية فقط، بل إن نشاط الإبداعي غالبًا ما يستمد مادته من خلال أشد الظروف البيئية قسوة، حيث يصبح الشاعر كمن ينتقم من هذا الواقع الكئيب³، و يندفع إلى تأكيد ذاته بالفن، و التفتيش عن أشكال تعبيرية جديدة في رغبة عارمة بالحرية⁴.

و قد بدأ تأثير البيئة واضحًا في قصائد أحمد مطر، و لهذا كان لابد من تسليط الضوء قدر الإمكان على هذه البيئة بشقيها المتكاملين، الخاص و العام.

3. البيئة الخاصة:

ولد أحمد مطر عام 1956⁵، ابنًا رابعًا لأسرة فقيرة، تتكون من عشرة أخوة من البنين و البنات، في قرية "التنومة" إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة⁶، و هي كما يصورها تتضح بساطة و رقة، و طيبة، و فقرًا، مطرزة بالأنهار و الجداول و بيوت الطين و القصب، و البساتين، و أشجار النخيل التي لا تكفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، و تدلي سعفها

¹ ينظر: الشايب؛ أحمد، أصول النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1973، 83 و ما بعدها.

² البسيوني، العملية، 20.

³ إسماعيل، جدلية، 137.

⁴ عكام؛ فهد، من قضايا الإبداع في التراث، مجلة فصول، مجاد 10 - عدد (1، 2)، 50.

⁵ ينظر: -غنيم، الرابطة، 18، بكري، حامد، الحكاية في أدب فاسكو بوبا و أحمد مطر، جريدة (الأحداث)، لندن، 26 يوليو 1988.

⁶ غنيم، الرابطة، 18.

الأخضر و اليباس ظللاً و مراوح، و قد عاش طفولته بالقرب من "بستان صفية" و "نهر الشعبي"، و غابات نخيل "كرولان"، التي تشكل أهم عناصر القرية في وجدانه¹، ثم انتقل في صباه عبر النهر ليقوم في محلة الأصمعي.

و تتميز البصرة بغابات النخيل الواسعة، التي تُقدر بثلاثة و ثلاثين مليون نخلة، و تحتوي المدينة على مصانع تعليب التمور الصالحة للتصدير، و قراها ذات مظهر فقير، يعتمد سكانها في الغالب على صيد الأسماك و زراعة الرز، و يعيشون في بيوت من قصب المستنقعات، و يربون الجاموس².

و قد أمضى الشاعر طفولته و صباه في أحضان الفقر المدقع و الحرمان و التعثر بالدراسة، فلجأ إلى مطالعة الكتب ليهرب من مطاردة الفاقة و الإرهاب، و يُكوّن من خلالها سلاح الكتابة و الإبداع دفاعاً عن نفسه³، و في سن الرابعة عشر في أوائل السبعينات بدأ يكتب الشعر⁴، و لم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل، و الرومانسية و الهيام و الدموع و الأرق، لكنه سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة و الشعب، من خلال عيون الناس و أحاديثهم و الصحف و الكتب و الإذاعة و التلفزيون⁵، و من خلال ما يراه من رقابة المخبرين و رصدهم لكل سري إلا في العالم العربي، يصفه أحمد مطر في إحدى الأمسيات الشعرية، كما كان يراه، جالساً في المقهى في حلقة الليل، واضعاً على عينيه نظارة شمسية سوداء، و مُظهرًا مقبض مسدسه من فتحة السترة، و مغرقاً وجهه في الصحيفة، متواجداً في كل يوم، يتقدم من المواطن واضعاً سيجارته بين شفتيه قائلاً بكبرياء: "عندك ولعة؟"، و عندما يتهدد المواطن المهموم قائلاً: "عندي لوعة"، يهب لتأدية واجبه، فيقبض عليه بتهمة شتم الحكومة،

¹ مطر، العالم، لندن، 52.

² ينظر: حميدة؛ د. عبد الرحمن، جغرافية الوطن العربي، دمشق، دار الفكر، ط 1، 1990، 330.

³ غنيم الرابطة، 19.

⁴ حسن، عبد الرحيم، مظاهرات صاخبة يسير فيها رجل واحد، مجلة (العالم)، لندن، 29/8/1992، 54.

⁵ مطر، العالم، 52.

و عندما يسأله المواطن: "و بأي صفة تقبض علي؟"، بيتسم ابتسامة صفراء و يقول: "أنا شرطي سري!"، و قد اكتشف الشاعر مرارة التحقيق، و قسوة التعذيب في زنازين المعتقل، الذي ينتهي عادة باعتذار من الخطأ غير المقصود.¹

و لذلك ما كان من الشاعر إلا أن ألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، و لا على ارتداء ثياب العرس في المأتم²، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من علي المنصة، و قد كانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، تنتقل من موضوع إلى آخر تتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش³، و قد دفع الشاعر ثمن هذا الموقف من خلال مساءلته و التحقيق معه، ممّا قاده في النهاية إلى الكويت هارباً من مطاردة السلطة.

و قد لجأ الشاعر إلى الكويت في فترة مبكرة من عمره، و هناك واجه حياة اللّاجئ، الذي لا يسهل عليه أن يثبت هويته، فقد عاش هناك عدة سنوات لا يستطيع الحصول على رخصة القيادة لأنه، يرفض التنازل عن مواقف مبدئية كئمن للحصول على حقه الطبيعي في الحصول على أوراق رسمية تثبت هويته، و تُسهل عليه الحصول على القيادة، و لذلك راح يسير على قدميه في بلد يمكن لأفقر كادح فيه أن يمتلك سيارة، و قد عاش في بيت متواضع يكلفه إيجاره نصف مرتبه في بلد القصور و العمارات الفارهة⁴.

¹ "الوطن العربي"، الكويت، 55.

² أحمد، شريط كاسيت: لاقتات، عمان: مكتبة و تسجيلات دار الأرقم: هاتف: (62 24 78).

³ مطر، العالم، 52.

⁴ مطر، الوطن العربي، 55.

ثم راح يعمل في جريدة "القبس" الكويتية محرراً أدبياً و ثقافياً¹، حيث مضى يدون في قصائده، التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتعدى موضوعاً واحداً، و إن جاءت القصيدة في بيت واحد²، و راح يكتنز هذه القصائد، و كأنه يُدوّن يومياته في مفكرته الشخصية، لكن سرعان ما أخذت قصائده طريقها من المفكرة إلى النشر الصحفي، حيث كانت (القبس) الثغرة التي أخرج الشاعر منها رأسه، و باركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، و سجلت دون خوف لافتاته الشعرية، و ساهمت في نشرها بين القراء³.

و في رحاب (القبس) عمل الشاعر مع ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كل منهما يعرف غيباً أنّ الآخر يكره ما يكره، و يحب ما يحب، و أنّ ما يثير غضبه يثير غضب صديقه، و كثيراً ما كان يتفقان في التعبير عن قضية واحدة دون اتفاق مسبق، إذ إن الروابط بينهما تقوم على الصدق و العفوية و البراءة و حدة الشعور بالمأساة، و رؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزلق الإيديولوجيا، أو مكاسب و أرباح الأحزاب، أو المنظمات أو السلطة، و قد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتة من لافتاته في الصفحة الأولى، و يختمها ناجي العلي بلوحة من رسوماته في الصفحة الأخيرة، و قد ترافق الاثنان من منفى إلى منفى، و في لندن (جهنم الباردة) فقد أحمد مطر صديقه رسام الكاريكاتير، ليظل بعده نصف ميت، و عزاؤه أنّ ناجي مازال معه نصف حي لينتقم من قوى الشر بقلمه وريشته⁴.

¹ المرجع السابق ص 54.

² مطر، العالم، 52.

³ المرجع نفسه.

⁴ مطر، (الجزيرة العربية)، 41.

و تتكرر مأساة الشاعر في الكويت، فلهجته الصادقة، و كلماته الحادة لا تُرضي السلطات، و لافتاته الصريحة تؤدي به في النتيجة إلى النفي و الإبعاد¹.

و ينتقل الشاعر في مطلع عام 1986 إلى لندن، ليعمل هناك في مكاتب "القبس" الدولي، و يسافر منها إلى تونس، و يُجري اتصالات كثيرة بعدد من الكتاب التونسيين² لكنه يستقر في لندن، ليمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال و أميال، قريباً منه على مرمى حجر، ينزف شعراً كلما نبض الوطن العربي، و يختلج فؤاده، في صراع مع الحنين و المرض، مرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها، مستعداً لكل صنوف الاستشهاد، بينما يتابعه محبوه من أرجاء الوطن العربي المتباعدة شرقاً و غرباً، داعين الله أن يحفظه ليمتد عمره و عطاؤه حتى يرى حلمه في الكرامة و الحرية يتجسد على أرض الواقع.

¹ باب الكتب، (أحمد مطر)، مجلة (العالم)، العدد 99، لندن، يناير 1986، 50.

² بن رجب، جريدة "الصباح"، تونس، 11/12/86.

الفصل الأول

السخرية فضاء مفهوم

1. مفهوم السخرية لغة و اصطلاحاً
2. أسباب السخرية
3. أساليب السخرية
4. السخرية و الشعر السياسي: أية علاقة؟

1. مفهوم السخرية لغة و اصطلاحاً:

(أ) لغة:

وردت السخرية في لسان العرب: "سخر منه و به سخرا و مسخرا بالضم و سخرة و سخريا سخرية هزئ"¹.

هي الاستهزاء، و سخر من باب طرب.

قال الأخفش: "سخر منه و به، ضحك منه و به هزئ منه و به" و الاسم منه "السخرية"².
أما في معجم المنجد:

سَخَرَ: سِخْرِيًّا: شَخْصًا مِنْ عَامَةِ النَّاسِ: كَلَفَهُ مَا لَا يَرِيدُ وَ قَهَرَهُ. سَخَرَ - مِنْ أَدَبٍ -
سَخَرًا وَ سَخْرًا وَ سُخْرًا وَ سُخْرَةً: لَدَعَ بِكَلَامٍ تَهْكِمِي³.

قال الله تعالى: ﴿وَ إِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ سورة الصافات "14".

كما ورد في كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي:

سَخَرَ: سَخَرَ مِنْهُ وَ بِهِ، أَي اسْتَهْزَأَ، وَ السُّخْرَةُ: الضُّحْكَةُ - (...) وَ سِخْرِيًّا فِي الاسْتَهْزَاءِ.
سَخَرَتِ السُّفُنُ: أَطَاعَتْ وَ طَابَ لَهَا السَّيْرُ، قَالَ سِوَاخِرٌ فِي سِوَاءِ الْيَمِّ تَحْتَقِرُ⁴.

كما نجد أيضا جار الله محمود الزمخشري يقول:

سَخَرَ: فَلَانَ سُخْرَةً، سُخْرَةً، يَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ، وَ يَضْحَكُ مِنْهُمْ وَ سَخَرْتُ مِنْهُ وَ سَتَسْخَرُهُ،
وَ اتَّخَذُوهُ سِخْرِيًّا، وَ هُوَ مَسْخَرَةٌ مِنَ الْمَسَاخِرِ، وَ نَقُولُ رَبًّا مَسَاخِرَ بَعْدَهَا النَّاسُ مَفَاخِرَ، سَخَرَةً
الله لك (...) يَتَسَخَرُهُمْ، يَسْتَعْمَلُهُمْ بِغَيْرِ أُجْرٍ⁵.

¹ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة سخر.

² ينظر، محمد بركات حمدي أبو علي، دراسات في الأدب، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 1999، ص 74.

³ أنطوان نعمة و أفرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص 654.

⁴ الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب و تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص 226.

⁵ جار الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان الناشر: بيروت، لبنان، ط1، 1075هـ/1144م، ص 365.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ سورة الحجرات -11-

المفهوم اللغوي للسخرية لها منحى واحد و هي تعني الضحك، الاستهزاء، التحقير والاستحقاق و التذليل و النيل من الآخرين، فهي محاولة للخروج عن المألوف، فالساخر يُحاول إخضاع خصمه له وتبيان عيوبه المختلفة، و في هذا راحة لنفسه المتعبة.

و وردت السخرية في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾¹ سورة هود آية "38".

و في قاموس المحيط، سخر منه و به كفرح سخرأ و سخرا و سخرة و مسخرأ و سخرأ: هزئ.²

و السخرية مصدر من المعنيين جميعا، و هو السخري أيضا، و يكون نعنا كذلك: هم لك سخري و سخرية مذكر و مؤنث [من ذكر قال: سخري و من أنثى قال سخرية]؛ و السخرة الضحكة، و أمّا السخرة فما سخرت من خادم و دابة بلا ثمن تقول: هم لك سخرة و سخرية كما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ فِيهِمْ تَضْحَكُونَ﴾ سورة المؤمنون الآية "110"³.

أي سخرية من تسخر الخول و ما سواه سخريا في الاستهزاء، و قد وردت في قاموس اللغة لصاحبه أحمد بن محمد بن علي المقرني الفيومي: سخر (سخرت) منه و به، قال الأزهري سُخْرًا من باب تعب هزئت به و السخري بالكسر اسم منه و السخري بالضم و السخرة وزن غرقة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر و لا ثمن و السخري بالضم معناه سخرته⁴.

¹ سورة هود، الآية 38.

² مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص 486-487.

³ سورة المؤمنون، الآية 110.

⁴ أحمد بن محمد بن علي المقرني الفيومي، قاموس اللغة كتاب المصباح المنير، نوبليس، ج3 مادة (س خ ر).

و ورد في المعجم الوسيط: سَخَرَ أي هزئ، و يقال: سخر الله الإبل، ذلها و سهلها كلفة و تسخره كلفه عملا بلا أجر و السخرة ما سخرته من دابة أو رجل بلا أجر و لا ثمن يقال: هم سخرة، و من يسخر منه الناس و السخرة من الناس، و المسخرة ما يجلب السخرية¹.

ب) اصطلاحا:

يصعب تحديد مفهوم السخرية تحديداً جامعاً مانعاً، و ذلك بسبب تعدد مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين، و كذلك حيوية هذا المصطلح كفن متطور قابل للتجديد، فالسخرية حسب ما قاله الألويسي عن القرطبي في تعريفه للسخرية نجدها عند "الاستحراق و الإهانة و التنبيه على العيوب و النقائص بوجه يضحك منه و قد تكون بالمحاكاة بالفعل، و القول أو الإشارة أو الإيمان، أو الضحك على كلام مسخور منه، إذا يخبط فيه، أو غلط، أو على صنعه أو قبح صورته"².

و منه فإن السخرية كظاهرة فنية ليست وسيلة للتسلية و الترويح عن النفس فحسب، و إنما هي فن أدبي يعمد من خلاله الأديب الساخر إلى الاستهزاء من بعض قضايا الحياة، و مظاهر السلوك الفردي أو الجماعي، قصد تحفيزه و الحط من شأنه، ليتجنبه الناس، و الهدف منها هو التهذيب و التقويم، فهي فن يمتزج بأعظم الميادين الجادة في الحياة على غرار الدين والأخلاق و السياسة ليرسم لنفسه هدفاً أسمى يتمثل في «تربية النفس البشرية عن طريق تبصيرها بعيوبها، فتأخذ مظهراً احتجاجياً على التدهور الذي تشهده البيئة في شتى مجالاته بغيرة تعديلها»³.

¹ مجمع اللغة العربية "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2004، مادة (س خ ر)، ص 421.

² مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني: السخرية في شعر عبد الله البردوني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب، إشراف: حسن محمد باجودة، 1431 هـ، ص 40.

³ نعمان بوطهرة: الكتابة الفنية الساخرة، أبعادها في نثر الأبراهيمي، مجلة الاحياء، كلية العلوم الاسلامية، جامعة باتنة1، العدد 20، ص 399.

فالأديب الساخر لا يختلف كثيراً عن المصلح الاجتماعي في الهدف، و إن كانا يختلفان في الوسيلة، فالكلمة الساخرة سرعان ما تتجر إليها العواطف و تستولي على العقول و تسحر الألباب.

فالسخرية إذا تسعى إلى «تعويد الناس و تدريبهم على ملكة النقد الذاتي و تنبيههم إلى أخطائهم»¹.

السخرية تعتبر أرقى وسائل الإضحاك، حيث تشترط كلاماً لا يفصح عن معناه ليتم بعد ذلك البحث في علاقة الموصوف من الأشخاص و المواقف و الملفوظ عن الكلام المنجز من الأفعال بالسياق الذي ينظم فيه، فلا تدرس السخرية إلا في علاقة الكلام بالمقام و هو أمر مهم عند التعرض لدراسة النص الساخر.

كما يُعرّفها الناقد الفرنسي "هنري موريه" (Henri Morier) بقوله: «السخرية في تعبير ضمير مأخوذ بالنظام و العدل عن سخطه إزاء انقلاب وضع يخاله طبيعياً، عادياً واضحاً ومعتقلاً»².

فهذا التعريف يحمل في طياته بركاناً ثائراً، تهدف السخرية من ورائه تغييب الواقع المرفوض و الكشف عن نقائصه و ضعفه.
و يحدد أيضاً "شوقي ضيف" مفهومها للسخرية فيصفها بأنها: «أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء و خفاء و مكر»³.

¹ أحمد الحوفي، الفكاهة في الأدب أصولها و أنواعها، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001، ص 20.

² عثمان سعيد عهلي عمر: السخرية عند شعراء القرنين الثاني و الثالث الهجريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011، ص 15.

³ نبيل راغب، الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، مصر، (د. ط)، 2000م، ص 13.

"شوقي ضيف" في هذا التعريف يربط مصطلح السخرية بالفكاهة، حيث لا يمكن لأي شخص استخدام الأسلوب الساخر إلا إذا كان يمتلك الذكاء و الخفة و المكر، فهو يستعملها كسلاح للبطش بالآخرين.

أمّا السخرية في تعريفات الكتاب الأوروبيين: «فهي طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة و هي صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج الأخطاء»¹.

فالسخرية هنا طريقة يُعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل بغرض النقد أولاً ثم الإضحاك ثانياً، أي أنّ الساخر يستخدم المراوغة في لغته و التظاهر بعكسها أي التستر على المعنى المقصود بهدف دفع الأذى، فهي مرآة عاكسة للواقع بصورة ساخرة.

كما جاء في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ل: سعيد علوش: «السخرية منهج جدلي، يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي، إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية، و التعليم على البعد المعرفي»².

من خلال تعريف سعيد علوش للسخرية نرى بأنها أسلوب يقوم على الجدل، يهدف إلى تحقيق توليد الثنائية والتلقي من الجانب التعليمي.

"السخرية نوع من الهزء، قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كله، على الكلمات، و الإيحاء عن طريق الأسلوب و إلقاء الكلام بعكس ما يقال: تتركز السخرية أصلاً على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل و قول شيء آخر"³.

¹ فاطمة حسين العفيف: الجانب النفسي للسخرية في الشعر العربي المعاصر، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 43، العدد 3، 2016م، ص2437.

² سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ص 110.

³ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط2، 1984، ص138.

و بهذا نرى بأن التعريف الاصطلاحي للسخرية هو "نوع من الأسلوب الهازئ الذي لا يستخدم فيه الأسلوب الجدي، أو المعنى الواقعي، بعضه أو كله، بأن يتبع المتكلم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يقال و هو أسلوب شاسع: بين العامة و الأدباء على سواء، و قدموه بشكل ساخر"¹.

رغم التباين بين آراء الباحثين الذين تناولوا مفهوم السخرية، فإننا نستخلص بأنها أسلوب يبتعد عن المعنى الجدي إذ نجد المتكلم يتخذها أسلوب له وجهان ما يقوله عكس ما يرمي إليه. يجعل مفهوم السخرية إلى عدة تسميات منها، الهجاء، الضحك، التهكم، النادرة، الدعابة، النكتة، الفكاهة، و سيضع البحث تعريفات لهذه التسميات.

الهجاء: نوع من الشعر نقيض المديح يكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر، تتجلى علاقة الهجاء بالسخرية، في أن السخرية كانت أسلوب من أساليب الهجاء، فالهجاء من أوضح صور السخرية بالخصم لأن "الشاعر كان يتقنن بإصاق الصفات المثيرة للسخرية بالشخص المهجو"، و هنا يعني أن علاقة السخرية و الهجاء هي علاقة وطيدة، فكلاهما يعرف إلى ذكر عيوب الآخر².

الضحك: شكل من أشكال التعبير المريح عن التسلية و المرح، و مشاعر آخر أحياناً، فالضحك تفريح للنفس فهو يجعله ينعم بالهدوء و الطمأنينة، الضحك الذي ينتهي بالإنسان إلى حالة الانشراح المعروفة لا مجرد السمات الخاصة التي تظهر على الفم و الوجه، حيث أن الضحك هنا هو خاصية ناتجة عن الفرح و البهجة³.

¹ علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/1991م، ص 228.

² سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1992م، ص 31.

³ عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية و الدلالة الاستيطيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2006م،

التهكم: مصطلح يعني السخرية أو الاستهزاء، و التهكم يعتبر صفة سلبية غير محبذ وجودها في الأشخاص، و الشخص الذي يتهم كثيرا بما حوله سواء أشخاص أو أشياء يتصرف بأنه كثير الانتقاد ولا يعجبه أي شيء، بل يبالغ في رفض الأشياء و يمتلك دوما معتقدات و أفكاراً و عواطف سلبية اتجاه الأشياء التي حوله.

يرى "أحمد الحوافي" التهكم شكل من أشكال السخرية "يراد به نسبة عيب إلى شخص أو تفحيم عيب في شخص، و ذلك بغرض تهذيبه و إصلاحه ليخاف ذلك العيب إذ لم يكن فيه، و ليبرأ منه كله أو بعضه إن كان فيه، فهو نوع من الزجر شبيهه بالعقوبة لكنه أخف منها وقعاً و إن اتفق معها في الغاية"¹.

النادرة: شكل من أشكال القص القيم الذي عرف به الجاحظ في كتاب البخلاء، تقوم على أخبار قصيرة تراوح بين الهزل و الجد و كذلك تقوم على بنية الأخبار و الأحاديث².

الدعاية (Humor): و هي استجابة أو دالة نفسية ذات مظهر انفعالي محدد يبدو في الضحك و الابتسام، و تشير الحكاية أيضا إلى كل موقف يبحث على الضحك أو الابتسام، يصنعه الإنسان، يصنعه الإنسان في الغالب عندما يطلق نكتة مثيرة أو يتحدث حديثاً مرحاً، وكأنها من أخف ألوان الفكاهة إنها فكاهة الأشخاص الوقورين لأنها تدعو إلى الابتسامة الخفيفة.

النكتة: هي قصة يتم سردها أو مشاركتها، أو عرضها بغرض إضحاك جمهور معين، عادة ما تكون حكاية أو تعليق أو مسرحية على الكلمات و مع ذلك قد يتم تصميم صورة أو سلسلة من الصور بغرض جعلك تضحك، و لا بد أن يتوفر فيها شخصين على الأقل³.

¹ أحمد حيدوش: المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية، ضمن مجلة معارف، ع 4، تصدر عن المركز الجامعي بالبويرة الجزائر، 2008، ص 322.

² المرجع نفسه، ص 322.

³ مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2008، ص 10.

الفكاهة: ليست الضحك المفزع البعيد عن الجد، و إنما ظاهرة وجود نفسية و اجتماعية و قيمة تجعل المتهم يتصل بالمناطق العليا الواعية و أن وجهه الانتقادي يتقدم الوجه الضحك¹.

2. أسباب السخرية:

إنّ الإنسان لما أصبح له من قدرات و إمكانيات متوفرة تساعده على فهم الواقع و استيعابه استيعاباً جيداً أصبح أكثر دراية و أشد حرصاً أمام كل ما يعترضه، و يحاول المساس بواقعه و به شخصياً، و من هذا نجد له لجاً إلى كل من يحاول أذيته أو الإساءة إلى مجتمعه، و هدفه من هذا كلّه الحفاظ على كيان جماعته و تماسكها و تقويم سلوكها.

و لقد تعددت الأسباب المؤدية إلى السخرية، نذكر من بينها الحالات التالية:

- قد يكون الأسلوب الساخر انتقاماً لما يتلقاه الشاعر من الإهانات و المذلات فالسخرية تترجم حاجة روحية، المجتمع يستحق الشاعر بلا مبالاته و إنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه ويحتقره.
- قد يتخذ الشاعر السخرية أسلوباً لتعويض ما يفتقده من الجمال الظاهري أو الفقر المادي أو المكانة الاجتماعية².
- السخرية عند الشعب المصري نوع من مقاومة الأجنبي و الجاهل المتسلط المقامة الواعية، الفيلسوفة، لأنها مقاومة الإنسان بعقله و مشاعره و كل إحساساته و كل خبراته، و انفعالاته مع التاريخ³.

¹ المرجع نفسه، ص 10.

² مقال عبد الكريم البوعيش: السخرية في شعر محمد الجواهري، الجامعة الإسلامية، فرع علوم و تحقيقات، طهران، إيران، د. ط، 2010، ص 2.

³ حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، د. ت، ص 49.

■ تعالي الشخص الساخر بنفسه و شعوره بالغرور، و إجلال مكانته، لهذا يلجأ إلى نقد المجتمع، بإبراز ما فيه من نقائص و مفارقات لذلك قال العقاد: "... فالغيث و الغرور بابان من أبواب السخرية، بل هما جماع أبوابه كافة..."¹.

■ حساسية الناقد نفسه على أنه ذو عين بصيرة نفاذة يحس نقائص المجتمع، و يتناول قضاياها بروح مرحة، هذا بالاعتماد على أساليب السخرية المختلفة: قاصداً من وراء ذلك الإصلاح في قالب الإضحاك، كما قد تكون وسيلة منه (الناقد) للعلاج و التنفيس عما يشعر به².
و قد تعود أيضا إلى:

■ استعداد الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيباً دائماً إلى السخرية بالناس مع انتقاء دافع شخصي معين يدفعه إلى ذلك و يمكن أن يكون الشخص نفسه ميال إلى الشر بطبعه حيث يميل إلى إغاضة الناس والتشفي منهم، لصنعه أصله و محاولته الانتقام من الناس كرهاً وحقداً. و هذا متأصل في الطفولة الإنسانية حينما نرى بعض الصبية يقذفون الحيوانات بالحجارة، أو يتعدون عليها من غير رحمة أو شفقة بغير سبب ظاهر، و نرى بعض الناس قد تأصل فيهم الميل إلى المشاكسة، و جرى في طبعم إلى حد مضايقة غيرهم و الشعور باللذة حينما يرون غيرهم يتألمون، و أوضح مثال على ذلك الخطيئة³.

¹ العقاد محمود عباس: مطالعات في الكتب و الحياة، د. ب، د. ط، د. ت، ص 91.

² نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ / 1978م، ص 17.

³ الفاخوري حنا: الجامع في التاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجبل، بيروت، لبنان، . ط، 1987م، ص 194.

و من أسباب أخرى كذلك:

1- أن الساخر هو ذلك الانسان المتعالي بنفسه في المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب تعود إلى حقه على المجتمع لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان و ينقد الأفراد و المجتمع لإخفاء هذا النقص¹.

فالبردوني في شبابه فقد حبيبة الطفولة التي عوضته عن حنان الأم و فقد البصر فكان موتها خسارة لا تعوض، و في هذا يقول²:

يَا أُخْتَ رُوحِي وَ ابْتِسَامَ طُفُولَتِي * وَ بُكَاءَ شَبَابِي - آه- مَا أَلْقَى وَ مَا

يَا مَنْ أَنْادِيهَا وَ يَخْنُقُنِي الْبُكَاءَ * وَ يَكَادُ صَمْتُ الدَّمْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

فَارْقُتْ فِي مَثْوَاكِ رِفْقَ أَبَوْتِي * وَ فَقَدْتُ عَطْفَ الْأُمِّ فِيكَ مُجَسَّمًا

فالشاعر هنا عوض فقدان حبيبته و فقدان بصره بالسخرية من الحياة التي كانت غير منصفة له.

2- تعتبر السخرية وسيلة ذكية لتنبية الظالمين و المتعجرفين بطريقة غير مباشرة تُمكنهم من التخلص.

3- إنَّ الرغبة في السخرية من الغير تعود إلى استعداد الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيباً دائماً إلى السخرية من الغير مع انتقاء دافع شخصي مُعين، كما يمكن أن يكون الشخص نفسه ميّالاً إلى الشر بطبعه و إغاضة الناس و تجريحهم و محاولة الانتقام كرهاً كما قد يكون هذا متأصلاً راسخاً من الطفولة³.

¹ ينظر كإيمان طيشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي ورقلة: العيد جولي، 2011م، ص 15.

² عبد الله البردوني: الأعمال الشعرية، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2001، ص 166 - 167.

³ نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ/ 1978م، ص 17.

و من هنا فإنّ الدّافع الأساسي للسخرية في الغالب يكون ذاتياً يخص الفرد كونه مُحبباً لذاته مياًً لتحقيق مصلحته الشخصية عن طريق شتى الأساليب حتى لو أدت إلى التجريح.

4- و من دوافع السخرية كذلك نجد المحافظة على كيان الجماعة و حماية عاداتها وتقاليدها، و معاقبة الخارجين عن قوانينها و خلق جوانب الألفة و المحبة، فإنّ الجماعة حينما تسخر من الشخص فإنّها تتخذ من الضحك سلاحاً تسعى به إلى المحافظة على المرتبة التي وصلت إليها الإنسانية فوق الجماد والحيوان¹.

و في هذا نجد الجاحظ دافع عن الضحك و بين آثاره و فوائده و قرر أنّه غريزة ذات قيمة للنفس و ذكر أنّ البكاء يُفسد الدماغ.

«فما ضحك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه؟ و لو كان الضحك قبيحاً من الضاحك و قبيحاً من المضحك لما قيل للزهرة و الحلي و القصر المبني كأنه يضحك ضحكاً»².

و قال عزّ و جلّ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا﴾³.

فالضحك سبب استمرار الحياة و إزالة الهموم، و لولا المكانة الكبيرة للإنسان في الحياة لما أفرده الله بهذه الصفة دون غيره من الكائنات.

5- إنّ فساد الواقع السياسي و الاجتماعي في أيّ مكان يدفع أدباء ذلك المكان إلى السخرية و إلى البحث عن جوانب النقص و العيوب و إبرازها في صورة تثير الاشمئزاز قصداً إلى العلاج و الإصلاح للمجتمع المتهاوي⁴.

¹ محمد سرحان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974م، ص 179.

² السيد عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الاعلان، ليبيا، ط1، 1988م، ص 93.

³ سورة النجم، الآية 43 - 44.

⁴ سعيد أحمد عزاب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2009م، ص 39.

6- فالدافع للسخرية من عيوب و نواقص المجتمع هو الشعور بالظلم في مجتمع مضطرب
فقدت فيه العدالة الاجتماعية، إذ أن فقدان هذه العدالة ينتج مجتمعاً طبقياً يسوده قانون الغاب،
و في هذا نجد "البردوني" يسهر من رجال الأمن رامزاً لهم بشخصية السندباد، و في قصيدة
(سندباد يماني في مقعد التحقيق)، "للشاعر أحمد مطر"¹.

كَمَا شِئْتَ فَتَشْ... أَيْنَ أَخْفِي حَقَائِي * أَتَسْأَلُنِي مَنْ أَنْتَ؟... أَعْرِفُ وَاجِبِي

أَجِبْ لَا تُحَاوِلْ، عُمْرُكَ، الْاسْمُ كَامِلًا * ثَلَاثُونَ تَقْرِيْبًا... (مُتْنِي الشَّوَجِي)

نَعَمْ أَيْنَ كُنْتَ الْأَمْسَ؟ كُنْتُ بِمُفْرَدِي * وَ جُمُوعَتِي فِي السَّجْنِ فِي السُّوقِ شَارِي

مُرَاءً غَرِيبٌ لَا أَعِيهِ... وَلَا أَنَا * مَتَى سَوْفَ تَدْرِي؟ حِينَ أَنْسَى عَرَائِي

استخدم هنا السندباد رمزاً للتمرد على السلطة و الأوضاع الاجتماعية الفاسدة و كان
غرضه الإصلاح متحملاً كل ما يواجهه من صعوبات و مخاطر كله لغرض الإصلاح.

7- «كما تتبع السخرية حساسية الناقد نفسه، على أنه ذو عين بصيرة تحس بنقائص
المجتمع، و يتناول قضاياها بروح مرحة ضاحكة بأساليب مختلفة من السخرية، لكن غرضه من
وراء ذلك الإصلاح و معالجة هذه الحساسية في قالب الاضحاك»².

8- التخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع و مشاكل الحياة اليومية التي
يشكل تجمعها حالة سلبية، لابد من تفرغها بأسلوب التعريض و التنفير.

9- النقد و الإصلاح الاجتماعي للمؤسسات و الأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم
المجتمع الفكرية و الثقافية.

¹ عبد الله البردوني: العمال الشعرية، ص 765.

² إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ص 15.

10- التوحيد الرؤيا بين الأفراد في المواقف الصعبة، و المنعطفات الخطيرة، نحو أي عدو خارجي أو داخلي.

11- المساهمة في رفع الروح المعنوية، و الثقة بالنفس، بالاستعلاء على الخوف و القلق، والمواقف المحرجة، و الشعور بالتفوق، و القدرة على الانتصار و تشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما تسمى بالحرب النفسية.

12- التحرر و لو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية و السلطة الأكبر، أو مسيطرة القوانين الجائزة و التفكير الجامد، فيشعرون أنهم ليسوا ضعفاء، و أنهم يملكون قوة و حيوية و ثباتاً، وكياناً شخصياً يمكن أن تطمسه القوة الأكبر¹.

كانت هذه الأسباب المؤدية للسخرية التي تعددت، منها ما يعود إلى الفنان (الأديب) في حد ذاته أو إلى الشخص المسخور منه، أما عن الأسباب الأولى فقد تعود إلى الساخر و إلى شعوره بالدونية، أو إلى غروره لإجلاء مكانته، لهذا يلجأ إلى المجتمع أو قد تكون عن حذف من الناقد الذي يستشف نقائص مجتمعه فيتناول قضاياها بقلب مرح مضحك و من ثمة تصبح وسيلة للترويج عن النفس و عما يشعر به.

3. أساليب السخرية:

إنّ الأديب الفنان يتخير ألفاظه و تراكيبه، ليعبر بها عن مكنون مشاعره، و عصاره فكرة فيبني من كل ذلك أساليب ينقيها ليلبغ غايته في إقناع المتلقي بما يريد إيصاله إليه... هذا الانتقام و القصد في الكتابة يعبران تعبيراً صادقاً عن مواقف و أفكار تحمل عمقاً معيناً و كثافة متميزة و دلالات خاصة، كما يبينان إبانة واضحة عن شخصية الكاتب، المتبنى لتلك المواقف المتميزة عن غيره في اختيار المفردات و صياغة العبارات و التشبيهات البلاغية².

¹ نعمام محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ/ 1978م، ص 17.

² عزام محمد: الأسلوبية منهاجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1981م، ص 10.

لهذا عدّ الأسلوب: قناة للعبور إلى شخصية صاحبه، سواء منها الفنية أو الوجودية¹.
وقد أقرّ "بارفون" Burffon في كتابه "مقالات في الأسلوب": إن الأسلوب هو الرّجل،
وقال شوبني هارو "Shapen Houer": الأسلوب هو ملامح في التفكير، و قال عنه "فلويير"
Floubert: لأنه طريقة مطلقة في تقدير الأشياء².

إن هذه التعريفات و التحديدات تشير جليا إلى أن الأسلوب هو الطريقة أو الفن³ أو المنهج أو
المسلك الذي يسير فيه أو عليه من يريد بلوغ هدف معين من قوله أو كلامه كما أنه يخضع
لمؤثرات خاصة، و عوامل توجهه وجهة معينة فتصبغه بصبغة متميزة، تلك المؤثرات حصرها
"علي أبو ملحم" في أهلين اثنين رئيسيين تنفرع عنها بقية العوامل.

هذان العاملان هما: شخصية الأديب و موضوع الكتابة.

أما العامل الأول؛ فيتعلق بالصفات العقلية و العاطفية و الجسمية التي تكون عليها
شخصيته و التي بها أثرها الكبير في نوعية الأساليب التي يظهر بها العمل الأدبي، فتصبغ
بالتشاؤم و التفاؤل، و الشمولية و الجزئية، و الرقة، و الخشونة، و القوة، و الركافة...
كما أنها - شخصية الأديب - تتأثر بالبيئة و الجنس و الثقافة و الدين، فتنشأ عن ذلك
أساليب مصبوغة بصبغة القيم الدينية و الاجتماعية التي تطفو على حياة الأديب.
أما العامل الثاني فيتعلق بموضوعات الأدب التي يحصرها في الانسان و الطبيعة، و ماله
صلة بما يتأثر بهما أو يؤثر فيهما⁴.

¹ عزام محمد: الأسلوبية منوها نقديا، ص 28.

² عزام محمد: المرجع نفسه، ص 28.

³ عزام محمد: المرجع نفسه، ص 28.

⁴ بوحجاج محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المطبعة العربية، د. ب، د. ط، 2004، ص 209.

من خلال ما سبق نقول إن أسلوب التعبير يخضع لظروف معينة، فهو مختلف و متنوع لاختلافها وتتنوع أساليب الكتابة بما لا يمكن حصره في عدد معين لأنها إنتاج المشاعر المتدفقة التي لا تعرف التوقف و كلها تبحث عن أية وسيلة للوصول إلى وعي المتلقي المخاطب و المقصود بالخطاب¹.

و السّاحر نفسه هو أديب فنان يملك خيالاً مرناً و عقلاً راجحاً و مشاعر محتدمة، و ذكاء لمأخاً، و روحاً مرحة، و قدرة على الصياغة، و ملك لاختيار ما يحقق غرضه من الكتابة.

فيفضل هذه المعطيات و الامتيازات يتناول المسخور منه بالعبث و المذاعية، و الشر والتهكم²، لهذا اختلفت أساليب السخرية و صورها باختلاف الهدف الرئيسي منها، فكل واحد يسخر لغاية معينة، فهو على علم و دراية بها، و هناك من يسخر ليثبت مقدرته اللغوية، ومدى تمكنه من التلاعب بالألفاظ، و الآخر يسخر لغرض إثارة الضحك و الهزل، كما أن هناك من يسخر لغرض الاستهزاء و التقليل من الشأن، و كل هذه المنطلقات في عملية السخرية هي التي تساهم في صياغة أساليبها و رسمها.

أ) السخرية بالمحاكاة في الكلام و المشي و الحركات الجسمية و أنواع السلوك المختلفة:

أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات البارزة، كأسلوب ما من أساليب الكتابة التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة ما من القصائد، و كما فعل حافظ ابراهيم معارض شوقي في قصيدته "عن أي ثغر تبتسم" إن هذا النوع من تقليد القصائد و إحالة الجاد منها إلى الهزل أو المضحك منتشر في الآداب الأوروبية أكثر من انتشاره في الأدب العربي، يعود السبب في كونه أي التقليد، مدعاة

¹ بوحام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري، ص 209.

² نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 47.

للسخرية، هو أن الساخر المقلد برمته، و يجعلها رداءً يلبسه و يتماجن به كيف ما شاء، و أما الفنان لا يكتفي بمجرد تقليد عامة الناس، أو الأطفال، بل هو يولد منها صور متنوعة كثيرة¹. نلاحظ أن أسلوب السخرية بالمحاكاة يلزم صاحبه بتقمص الشخصية المسخور منه بكل تفاصيلها حتى يجعل من جدليتها هزل.

ب) المناداة بالألقاب:

هي من أقدم الصور الساذجة في السخرية، و تستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب كقولهم لسمين: يا درفيل*، «ثم استعمل هذا اللقب بعد ذلك اسما يطلق على هذه الشخصية و تعرف به، و كذلك استعمل الصفات المعكوسة و هي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة، كألقاب أسماء تتكرر كثيرا في صور متنوعة و مناسبات مختلفة حتى يلتصق هذا الاسم بهذه الشخصية، كإطلاق صفة الهزيل النحيف على السمين، أو استعمال ألفاظ أجنبية، لزيادة الهزأ كاستعمال لفظة "مادموزال"^{*}: للعجوز الطاعنة في السن.

ج) السخرية بالصوت:

هي طريقة للتعبير عن الاستهزاء أو التقليل من شأن شخص أو فكرة من خلال نبذة الصوت أو الأسلوب الكلامي، و غالباً ما تستخدم نغمة ساخرة أو مبالغ فيها لتوصيل رسالة معينة، قد تكون السخرية الصوتية واضحة جداً و تُفهم بسهولة، أو قد تكون خفية و يصعب تمييزها²، يعتبر هذا النوع من أقدم طرق السخرية و أكثرها شيوعاً و تلوينه و رفعه و حفظه، و إعطائه نبرات خاصة معروفة غالباً ما يفهمها السامع، و يعرف صفاتها التي لا يمكن أن تجدها كتابة، و من طرق السخرية انفراج أسارير الوجه، و تحريك عضلاته، أو يهزّ الرأس و الكتفين أو بالغمز بالعين، و غيرها من الحركات الموحية والدالة على السخرية³.

¹ نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص 37.

* درفيل: كنية تطلق على الانسان السمين الممتلئ.

* مادموزال: كلمة فرنسية تطلق على فتاة صغيرة في السن "كنه الساخر أرادها العكس يسخر من العجوز الطاعنة في السن".

² التواصل الصوتي و المشاعر، في كتاب "

³ نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 38.

د) معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم:

أو كما يسمى في أدبنا العربي الذي عايشه المدح، ونضرب مثلاً على هذا بمخاطبة عالم يستهزأ بجاهل، قائلاً له: "قل يا سيدي الاستاذ أو أخبرني أيها العالم الجليل، أو مخاطبة القبيح قائلاً: القمر يغار منك، بعضهم يسمي هذا النوع بالتهكم"¹.

ه) معالجة الشيء العظيم كأنه حقير:

يمكن أن يكون طريقة من طرق الاستهزاء، كما شبه "يلتر" أماكن العبادة المسيحية بمصرف يذهب إليه الناس، ليدفعوا شيئاً و يأخذوا شيئاً آخر.

و) تجاهل العارف أو التباله:

و هي الطريقة التي أثرت عن سقراط، كسؤال الأب لابنه الراسب في الامتحان و هو يعلم برسوبه: أنجحت في الامتحان؟².

ز) التعريض:

هو أسلوب يراد به أن يفهم المعنى من سياق الكلام دون الافصاح به مباشرة، يعتمد على التعبير غير المباشر، و اللعب بالمعاني من غير أن يكون بين المعاني تلاؤم مشروط، "و هو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه، و إنما يقصد معنى آخر، و ليس بين المعنيين تلازم"³.

و من أمثله أن "عمرو بن العاص" قال لمعاوية: "رأيت البارحة في المنام كان القيامة قد قامت، و وضعت الموازين و أحضر الناس للحساب فنظرت إليك، و أنت واقف قد أجمك العرق، و بين يديك صحف كأمثال الجبال، فقال معاوية: فهل رأيت شيء من دنانير مصر؟".

¹ نعمان محمد أمين طه: مرجع نفسه، ص 38.

² نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص 40.

³ بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 215.

نلاحظ في هذا المثال بأن هناك تبادل الاتهام بين عمرو و معاوية، فعمر و يعرض ذنوب معاوية و معاوية يعرض سرقة عمرو لأموال مصر، هذا الاتهام كان يولع عراكا و حربا بين الطرفين لولا تدخل أسلوب التعريض الذي صيغت فيه السخرية فحققت في حدته.

"و من التعريض الساخر البعيد الأثر قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم مخاطب الكفار:

﴿وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الآية 24 من سورة سبأ، و هل هناك شك في هدي الرسول و ضلال الكافرين؟.

إلا إذا كان الكفار أنفسهم يغالطون و يعاندون، و في هذا التجاهل تعريض واضح بغبائهم و عنادهم، و تثبيت لظلالهم بأسلوب ساخر يضع في صورة واحدة مقاربة غير مباشرة بين الهدى و الضلال و الإحسان و الكفر¹.

و عليه يعد التعريض أحد أهم أساليب السخرية لما يحتويه من تمويه و غموض يساهم في تلطيف مضمون السخرية و إخفائه، أو تغطيته، بذلك التعصب من هذه السخرية.

ح) التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري):

و هو الوضع الشخصي في صورة مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم و محاولة تشويبه إلى حد ما حتى يجعل الشخص لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده و كبره، و من ذلك ضخامة الجسم أو نحافته و بهذا نقف على جسد الشخص أو ملامح وجهه، بخاصة الأنف الذي يعد مقياساً للشذوذ الذي يثير الضحك، كذلك تصوير الفم تصويراً هزلياً لا تساعه، أو عدم انتظام أسنانه أو عيب في إحدى الشفتين، كما يدخل في هذا النطاق ما يسمى بالشذوذ الحسي كالأعمى، والأصم، و الأبكم فهؤلاء يثيرون عاصفة من الضحك إذ سلكوا مسلكاً يحاولون به إنكاراً ما فيهم من نقص².

¹ سها عبد الستار السطوبي: السخرية في الأدب العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط1، 2007، ص

61.

² نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 41.

فالرسم الكاريكاتوري يلخص الكلام الطويل و العريض الذي يريد الساخر قوله، فهو أسلوب فريد من نوعه في السخرية.

و من الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع نجد: ابن الرومي يذم شخص اسمه عمر إذا يقول له: "من مخلع البسيط":

وَجْهَكَ يَا عُمْرُ فِيهِ طُولٌ و فِي وُجُوهِ الْكِلَابِ طُولٌ
فَأَيُّ مَنِكَ الْحَيَاءُ قُلْ لِي يَا كَلْبٌ و الْكَلْبُ لِمَا يَقُولُ

ثم يقول:

و الْكَلْبُ وَافٍ و فِيكَ عُمْرُ ففِيهِ عَن قَدْرِهِ سَفُولٌ¹

كما هجى رجلا طويل الأنف (عمر النصراني) إذ قال فيه (من البسيط):

عَلَيْكَ خُرْطُومٌ صَدَقَ لِمَا فَجَعْتَ بِهِ فَإِنَّهُ أَلَةٌ لِلْجُودِ و الْبَاسِ
لَوْ شِئْتَ كَسْبًا بِهِ صَادَقْتَ مَكْسِبًا أَوْ إِنْتَصَارًا مَضَى كَالسَيْفِ و الْفَاسِ
حَمَلْتَ أَنْفًا يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ رَأْسِ مَيْلٍ عَيَانًا لَا بِمِقْيَاسٍ²

و لا يكتفي المصور الكاريكاتوري (رسما كان أو كتبا) بتصوير الشذوذ الخلقية بل يتخذ من السلوك الشاذ مادة خصبة لسخريته، لأن الساخر بما له من ذكاء و فطنة و خيال، و حسن مرهف و استعداد للتعبير الطريق يتفطن إلى هذا الشذوذ، و يدرك الحركات غير العادية التي يعجز الغير عن إدراكها، فيضخمها ويهيئها ليراها الناس مشوهة حسب ما يهدف أو يرمي إليه، مع تركيزه على النقط المثيرة فيها³.

¹ ابن الرومي: المرجع نفسه، ص 223.

² نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 41، 42.

³ نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 42.

إنّ التصوير الكاريكاتوري هو المبالغة الباعثة على الضحك الساخر الهادف إلى غاية ما، قد تكون نبيلة ترمي إلى الإصلاح و التقويم و البناء و ولوج دوائر النفوس البشرية، و تقريبها من المتلقي بالكشف عنها، لأن كثيرا من الشخصيات تخفي وراءها أشكال معينة، و لا تبدوا على حقيقتها، فيأتي الكاريكاتوري ليبين عنها.

ط) السخرية عن طريق التورية (أو السخرية التراجيدية):

نعرف أولا مصطلح:

التورية: هو محسن بديعي معنوي، يذكر فيه الساخر لفظا مفردا له معنيان الأول قريب ظاهره و غير مقصود، أما الثاني فهو بعيد خفي و هو المراد و المقصود في الكلام. و **السخرية التراجيدية:** هي العبقرية التي تجعل شخص من الأشخاص يستعمل ألفاظا تعني شيئا ما بالنسبة إليه، و شيئا آخر بالنسبة للناظرين العارفين بالحقيقة، بل يقول لأعدائه و هو يقدم لهم طعاما مسموماً: طعاماً هنيئاً يا سادة.

يلجأ الساخر لهذا النوع (التورية) إمّا خوفاً من المسخور منه لأنه أعلى مكانة من الساخر، أو لعدة أسباب يعلمها الساخر أكثر منا.

من بين الأشعار التي جاء فيها أسلوب التورية، قول الشاعر "أمين الدين بن أبي الوفاء المشهور بابن العصار":

لَا كَانَ يَوْمٌ قَدْ غَدَا جَامِعًا لِي بِأُنَاسٍ مَالَهُمْ فَائِدَةٌ

قَدْ قُلْتُ إِذْ حَامُوا عَلَى زَادِهِمْ قَدْ جَاءَتْ الْأَنْعَامُ وَالْمَائِدَةُ¹

و من خلال هذين البيتين يتبادر لأذهاننا بأن الشاعر ينفر و يبغض الأشخاص الذين يعتبرون انفسهم خلقوا لمجرد الأكل و الشرب فقط.

¹ نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص 43.

أما بالنسبة للتورية فقد جاءت في لفظتي الأنعام و المائدة، فلفظة الأنعام للوهلة الأولى توحي لنا أن المقصود منها قطيع من الماعز أو ما شابه ذلك، لكن المعنى الحقيقي متمثل في ذلك النفر من الأشخاص الذين ليس لهم فائدة، أما لفظة المائدة فقصدتها ذلك الطعام الذي قدم لهم، و نجد كذلك من استعمل أسلوب التورية في سخريتهم الشاعر "أبو الحسن يحيى الجزار" الذي سخر من زوجة أبيه فقال:

تَرَوِّجُ الشَّيْخُ أَبِي شَيْخَةً لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ وَلَا ذَهْنٌ
لَوْ بَرَزَتْ صُورَتَهَا فِي الدُّجَى مَا جَسَرَتْ تَنْظُرَهَا الْجِنُّ
كَأَنَّهَا فِي فِرْشِهَا رِمَةً وَ شَعْرُهَا مِنْ حَوْلِهَا فُطْنٌ
وَ قَائِلٌ قَالَ مَا سِنُّهَا قُلْتُ مَا فِي فَمِهَا سِنٌّ¹

فالتورية جاءت في لفظة "السن" المعنى القريب هو التساؤل عن العمر الناجم عن الاستفهام "ما سنها" أما المعنى البعيد فهو المقصود في أنه لا يوجد في فمه أسنان.
"نجد أيضا محمود صفوت الساعاتي يقول في التورية":

قالوا: اِتَّخَذَ خَادِمًا فَأَجَبْتُهُمْ أَنِّي يَكُونُ لِنَاظِمِ الشَّعْرِ الرَّقِيقِ

قالوا: التَّمَسْ لَكَ طَيِّبٌ عَيْشٌ قُلْتُ لَا يُرْجَى لِرَبِّ اللَّفْظِ وَ الْمَعْنَى الدَّقِيقِ

فالمعنى القريب من الذهن في كلمة "الرقيق": العبد، لوجود كلمة خادم قبلها، و المعنى البعيد المقصود هو الشعر بالرقعة، كذلك كلمة "الدقيق" معناها القريب الطحين، لأنهم أشاروا عليه يطل العيش الطيب و لكن المعنى البعيد هو وصف اللفظ و المعنى بالدقة².

لا يمكن ملاحظتها على الألفاظ التي ذكرناها و التي لم نذكرها أي التي تظهر فيها التورية أي أنها متحدة في اللفظ، أي الحروف و معناها يختلف، فمثلا كلمة "الرقيق" لها معنيين مختلفين.

¹ محمد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص 44.

² سها عبد الستار السطويحي: السخرية في الأدب العربي الحديث، ص 61.

إنّ يمكن القول إنّ «التوريّات اللفظية ليست ألعيب لغوية تقوم عملية على عملية التكتيف و هو تلك العملية النفسية التي يتم فيها المزج بين أشياء مختلفة، أو أحداث متباينة، أو ميول متنوعة و هي التي تضمن لنا توفر عنصر الإيجاز»¹.

فالتورية تقدم لنا عدة مساعدات منها ما يكون في الإيجاز أي التقليل من عدد الكلمات، ومنها ما يكون في توصيل المعنى المتخبط في ذهن الساخر، الخائف من العقوبة، كذلك تساعد التورية في إظهار مدى عبقرية الساخر و تمكّنه من اللغة و قواعدها.

ي) السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة:

أو ما يسمى بالادعاء الكاذبة، و منها إختراع النواذر و النكتة و إضافتها إلى أغنياء الحرب والقرويين السذج الذين زاروا المدينة لأول مرة.

فمن أمثلة السخرية بالقرويين و التشميع عنهم أن قروبًا زار القاهرة، فسأله زميل له مخبرًا: على ذلك فأنت تعرف الترام و المترو! فأجاب القروي: كيف لا، و قد أكلت منها كثيرًا، و كذلك التنذير (التشنيع) على الأطباء و المعلمين و غيرهم من ذوي الحرف المختلفة و محاولة تسديد سهام النقد إلى ناحية من نواحي النقص التي عرفت عنهم.

و كذلك يهاجم الساخر الجبان المتطفل و المتسول و كل العيوب الاجتماعية الأخرى بالمبالغة في وصفها و اختراع الصور المبالغة فيها، و في "كتاب البخلاء" للجاحظ أمثلة طريفة².

¹ سها عبد الستار السطويحي: المرجع نفسه، ص 60.

² نعمان أحمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص 32.

ك) السخرية بالمفارقة:

يستخدمها الساخر بمهارة في القصص و من أمثلة ذلك: "دخل رجل على طبيب في عيادته فاعتقد الطبيب أن زائر مريض يطلب علاجاً، و أراد أن يوحد إليه بمقدار أجره من غير مساومة فعمد إلى التليفون و أداره و راح يقول لمحدثه المزعوم: نعم أنا الدكتور (فلان) إنني مشغول جداً... تسأل عن القيمة المطلوبة، إنها كما أخبرتك، أربع وأنت تعرف هذا... حسنا إلى اللقاء إذا، ثم وضع سماعة التليفون، والتفت إلى الزائر متسائلاً: ماذا أستطيع أن أضع لك يا سيدي؟، فأجابه الزائر، لا شيء... إنني موظف مصلحة التليفونات الذي طلبته لإصلاح تليفونك¹.

في هذا النوع الساخر لا يستخدم لغة بل يترك الموقف للسامع أو القارئ لكي يضحك ما شاء له الضحك.

ل) التلاعب اللفظي (اللعب بالألفاظ):

تعتبر الألفاظ وسيلة يلجأ إليها الساخر فيسخرها للتعبير عن مشاعره و أفكاره، لهذا نجد ألفاظ السخرية تمتاز بالسهولة و الإيحاء و الدقة فتكون التراكيب رصينة و خادمة للفكرة والمعنى الذي يطمح الساخر للوصول إليها، كما نعلم أن السخرية في أغلب الأحيان لا تأتي في صورة مباشرة لأن الساخر يتلاعب بالألفاظ و هذا الأخير (التلاعب اللفظي): " يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو الجنس أو الطباق"².

¹ نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص 45.

² حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص 41.

و من أمثلة هذا التلاعب بالألفاظ ما دار بين معاوية بن أبي سفيان و شريك بن أعور، وكان زميما، فقال معاوية: "إنك زميم، و الجميل خير من الذميم، و إنك لشريك و ما لله من شريك، و إن أباك الأعور، والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟ فقال لمعاوية: إنك معاوية و ما معاوية إلا كلبة عوت، فاستعرت الكلاب، و إنك لابن صخر، و السهل خير من الصخر، و إنك لابن حرب، و السلام خير من الحرب، و إنك لابن أمية، و ما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين"¹.

ما نلاحظ من هذا المثال أن الطباق كان هو الطاعي (الجميل، الذميم، الصحيح، الأعور، السهل، الصخر، السلام، الحرب) فجاء طبيعيا غير مصطنع فقدم السياق السخري، إذن فالساخران نجحا في توظيف الطباق في السخرية من بعضهما البعض.

كما نلاحظ أيضا أن الأسلوب هنا مزدوج و يتداخل فيه اللعب بالألفاظ مع الرد بالمثل، هذا الأخير الذي يعد هو أيضا من الأساليب الشائعة و الذي وظف بكثرة منذ القديم خاصة، مع جرير و الفرزدق... و الجاحظ.

*الجناس:

هو اتفاق اللفظتين كتابة و نطق و إختلافهما معنى، و خير الجناس ما كان عفويا بعيدا عن التكلف، معبرا عن إحساس الأديب و قادرا على نقل هذا الإحساس، و هذه الشروط الثلاث (عفويا معبرا عن الاحساس، قادرا على التوصيل) للجناس نجدها واضحة و متوفرة في أسلوب السخرية، و من الحجج والبراهين التي إستبدل بها عن قولي هذا عدة أمثلة منها قول هبة الله بني وزير في طبيب يسمى ابن المد:

لَنَجَلَ الْمِدَّ عَبْدَ ضَرْ خَلْفًا بميل مَالٍ عن طُرُق النجاح

إذا ما حَلَّ في الأَبْدَانِ أْبْدَى به وَخَزَّ الأَسِنَّةَ بِالرِّمَاحِ

¹ سها عبد الستار السعالي: السخرية في الأدب العربي الحديث، ص 64.

فالجناس هنا بين "مَيْلٌ، مَالٌ" أسهم في إظهار فشل هذا الطبيب، و أبرز إخفاقه في طريق النجاح و الشهرة¹، و يقول القاضي الجليس في مدينة زيد باليمن:

و كَمْ فِي زَيْدٍ مِنْ فَقِيهِ مَصْدَرٌ و فِي صَدْرِهِ لَجْرٌ مِنَ الْجَهْلِ مَزِيدٍ

و قد نجح الشاعر في توظيف الجناس بين (زيد - مزيد)، "مصدر - صدره" في السخرية من فقهاء هذه المدينة و السخرية هنا تتمحور في جزئين الأولى السخرية من فقهاء زيد، و أول ما يجسد ذلك كم الخبرية التي تشير إلى كثرة هؤلاء، يلي ذلك تكبير "فقيه" التي توحى بالتهوين من شأنه، ثم الصورة المطروقة إذ يجعل من صدره بحرا من الجهل و لعل الصورة تظللها المبالغة التي جسدت السخرية من هؤلاء، و قد زاد من ذلك كلمة "مزيدا" حيث أوجه بعدم جدوى ذلك العلم، و أما الثانية: السخرية من الأشعار و ذلك من خلال تلك الصورة في نوعها، حيث إنه إذا تعرض للحرارة تعلق بالأشعار ليتبرد، و في ذلك إيحاء بساحة أشعارهم و خلّوها من أي قيمة فنية².

إذن فالجناس باعتباره محسن لفظي يساعد على تحسين المعنى من جهة و تنظيم النغم وترتيب الإيقاع من جهة أخرى.

و في الأخير نلخص إلى أن أساليب السخرية تنقسم إلى قسمين قسم مسّ المعنى، و آخر مسّ اللفظ، فكان اللعب بالمعاني بمثابة الوسيلة النابغة التي اعتمد عليها الساخر لبلوغ أهدافه بطريقة ذكية، في حين اللعب بالألفاظ تلك المادة الخصبة و العجينة اللينة التي يستطيع الساخر تشكيلها كيفما يشاء.

و كانت صورة السخرية و أساليبها كثيرة و متعددة، على اعتبار أن هناك وسائل أخرى لا يمكن عدّها لأنها تخضع لخيال الساخر المعرض دائما للابتكار.

¹ وثام سيد أحمد أنس: الفكاهة و السخرية في الشعر المصري بين الفاطمي و الأيوبي، القاهرة، مصر، د. ط، د. ت، ص 120، 121.

² المرجع نفسه، ص 310.

4. السخرية و الشعر السياسي: أية علاقة؟:

السخرية و الشعر السياسي مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، حيث تعتبر السخرية أداة فعّالة تستخدم في الشعر السياسي للتعبير عن المعارضة أو النقد الاجتماعي و السياسي بطريقة تجمع بين الفكاهة و الجدية، يمكن تلخيص العلاقة بينهما في النقاط التالية:

أ) السخرية في الشعر السياسي:

تعمل كوسيلة للتعبير عن رفض الوضع السياسي أو الاجتماعي، و تساعد على تسليط الضوء على التناقضات بين الشعارات المعلنة و الواقع¹، و تعمل كأداة مقاومة سلمية تُحرك الجماهير و تُحفز التفكير النقدي.

أمثلة من الشعراء العرب:

أحمد مطر: اشتهر باستخدام السخرية في قصائده السياسية مثل "لافتات"².

نزار قباني: عبّر عن انتقاده للأوضاع السياسية بلمسة ساخرة، كما في قصيدته "هوامش على دفتر النكسة"³.

بيرم التونسي: قدم نقداً سياسياً و اجتماعياً ساخراً من خلال الزجل⁴.

¹ الأدب الساخر في الشعر العربي الحديث، د. عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، 2000، صفحات: 145 - 160.

² ديوان أحمد مطر، دار المدى، 1995، قصيدة "لافتة 1"، ص 14.

³ هوامش على دفتر النكسة، نزار قباني، دار العودة، بيروت، 1967، صفحات: 22 - 30.

⁴ المرجع نفسه، ص 145، 160.

ب) السخرية كأداة نقدية في الشعر السياسي:

السخرية تستخدم في الشعر السياسي لتوجيه النقد للأنظمة الحاكمة أو الشخصيات السياسية أو الظواهر الاجتماعية، دون التصريح المباشر الذي قد يكون محفوفًا بالمخاطر و الشعراء للجوء إلى السخرية للتعبير عن خيبة الأمل من الوضع القائم أو لتحفيز الجمهور على التفكير و التغيير¹.

ج) التأثير الجمالي و الفني:

السخرية تضيف عنصرًا جماليًا و فنيًا إلى الشعر السياسي، حيث تخلق توازنًا بين الرسالة الجاه و البترة الساخرة، مما يجعلها أكثر جذبًا و انتشارًا بين الجمهور. تستخدم الصور الشعرية و التلاعب بالألفاظ لإيصال رسائل مشحونة سياسيًا بطريقة ذكية و غير مباشرة².

د) التأثير الاجتماعي و السياسي:

السخرية في الشعر السياسي تُعد وسيلة مقاومة ضد القمع و التسلط، حيث تُعبر عن صوت الشعوب المقهورة و تفضح الممارسات الظالمة.

تعتبر السخرية أداة لتوحيد الناس ضد قضايا مشتركة، مثل الفساد او الاحتلال³.

هـ) أمثلة تاريخية و معاصرة:

- الشعر العربي القديم: المتنبى استخدم السخرية في هجائه للأمرء و السياسيين، مثل قصيدته الشهيرة التي هجا فيها كافور الإخشيدي.
- الشعر الحديث: أحمد مطر وظّف السخرية بشكل مكثّف في نقد الأنظمة العربية، حيث اشتهرت قصائده بالجمع بين الفكاهة و المرارة⁴.

¹ السخرية السياسية العربية، خالد القشطيني، (د. ط)، ص 5 - 100.

² المرجع السابق، ص 75 - 100.

³ دراسة أسلوب السخرية في الشعر السياسي الليبي، للدكتور ميلود عبد السلام بويصير، ص 45 - 60.

⁴ فالح القرشي، "السخرية السياسية عند الشعراء أحمد مطر و أحمد فؤاد نجم"، فالح القرشي ص 10 - 15.

الفصل الثاني

السخرية في شعر أحمد مطر

1. نبذة عن حياته

2. أعماله

3. الدراسة التطبيقية (دراسة نماذج لأحمد مطر)



1. نبذة عن حياته:

ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، و هو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي¹.

و في سن الرابعة عشر بدأ مطر يكتب الشعر، و لم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة و الشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، و لا على ارتداء ثياب العرس في المآثم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده على المنصة، و كانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، و تتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، و لم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه و مرابع صباه و التوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة².

و في الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، و كان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدة ألا تتعدى موضوعاً واحداً و إن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد، و راح يكتنز هذه القصائد و كأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة التي أخرج منها رأسه، و باركت انطلاقة الشعرية الانتحارية، وسجلت لافتاته دون خوف، و ساهمت في نشرها بين القراء³.

¹ أوس داوود يعقوب، أحمد مطر، سيرة شاعر انتحاري، ص 7.

² المرجع نفسه ص 7.

³ محمد فؤاد، وديب سلطان، العصب و التمرد في شعر أحمد مطر، فلسطين، غزة، جامعة الأقصى، ص 5، 2.

و في رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف غيباً أن الآخر يكره ما يكره و يحب ما يحب، و كثيراً ما كان يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق و العفوية و البراءة و حدّة الشعور بالمأساة، و رؤية الأشياء بعين مجردة صافية¹.

و قد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، و كان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة².

و مرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، و كلماته الحادة، و لافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيها معاً من الكويت، حيث ترافق الاثنان من منفى إلى منفى³، وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي، ليظل بعده نصف ميت، و عزائه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

و منذ عام 1986، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال و أميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين و المرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

¹ المرجع نفسه، ص 2، 5.

² الأعمال الكاملة لأحمد مطر، دار صفا للنشر، المقدمة، ص 8-9.

³ مقالة بعنوان السخرية في شعر أحمد مطر لـ أ. د. صالح علي الجميلي كلية التربية جامعة تكريت.

2. أعماله:

للشاعر أحمد مطر أعمال كثيرة و قد اشتهرت قصائده باسم لافتات مطرية و تتكون من سبعة أجزاء و قد جمع في ديوان واحد يحمل اسم (اللافتات مرقما حسب الإصدار لافتات1، لافتات2...الخ)، بالإضافة إلى ديوان "الساعة" و ديوان "إني المشنوق أعلاه".

(أ) شعر الرقباء¹: هو أحد المواضيع التي تناولها أحمد مطر في قصائده الساخرة، حيث يهاجم الرقابة على الفكر و الإبداع، و يبرز كيف أن الأنظمة القمعية تخشى الكلمة الحرة أكثر من أي شيء آخر.

(ب) ولاية الأرض²: هو موضوع بارز في شعر أحمد مطر، حيث يسخر من الحكام و الأنظمة الاستبدادية التي تسيطر على الشعوب بالقمع و الفساد في قصائده، يصور هؤلاء الحكام على أنهم ليسوا سوى أدوات لخدمة مصالحهم الخاصة أو مصالح القوى الكبرى، بينما يعاني المواطن من القهر و الفقر.

(ج) ورثة إبليس³: هو موضوع يتكرر في شعر أحمد مطر، حيث استخدم إبليس كرمز للشر و المكر، لكنه يشير في الواقع إلى الحكام الظالمين و المستبدين، الذين ورثوا عنه الخداع و القمع.

(د) أعوام الخصام⁴: هي إحدى قصائد الشاعر العراقي أحمد مطر، المعروف بشعره السياسي الناقد في هذه القصيدة، يتناول مطر موضوع الصراع و السلام، مسلطاً الضوء على التناقضات التي يعيشها المجتمع خلال فترات الحرب و السلم.

¹ كتاب أحمد مطر، الأعمال الكاملة، لافتات FOULABOOK.Com، ص 5.

² المرجع نفسه ص 6.

³ المرجع نفسه ص 8.

⁴ المرجع نفسه ص 9.

هـ) **الجثة**¹: هي إحدى القصائد الشهيرة للشاعر العراقي أحمد مطر، المعروف بأسلوبه النقدي و الساخر في تناول القضايا السياسية و الاجتماعية، في هذه القصيدة يستخدم مطر صورة رمزية قوية للتعبير عن فقدان الكرامة في المجتمعات العربية.

و) **دمعة على جثمان الحرية**²: هي إحدى القصائد المعبرة للشاعر أحمد مطر، الذي يعرف بأسلوبه السياسي و الساخر في التعبير عن معاناة الشعوب العربية من القمع و الاستبداد. ز) **السلطان الرجيم**³: هي واحدة من أبرز أعمال الشاعر أحمد مطر، و تُعد من قصائده السياسية اللاذعة التي تهدف إلى نقد الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، خصوصًا الأنظمة المستبدة.

ح) **إني المشنوق أعلاه عام 1989م**⁴: هي إحدى القصائد البارزة للشاعر أحمد مطر، التي كتبها في سياق معاناته مع القمع السياسي في العالم العربي، و الظلم الذي وقع على الشعوب تحت حكم الأنظمة الاستبدادية.

ط) **العشاء الأخير مع صاحب الجلالة**⁵: هي واحدة من أبرز قصائد الساخرة للشاعر أحمد مطر، التي تعكس نقدًا لاذعًا للأنظمة الحاكمة في العالم العربي، كما هو الحال في العديد من أعماله، يستخدم أحمد مطر السخرية و الرمزية لانتقاد الواقع السياسي و الاجتماعي.

¹ كتاب أحمد مطر، الأعمال الكاملة، لافتات FOULABOOK.Com، ص 10.

² المرجع نفسه ص 10.

³ المرجع نفسه ص 11.

⁴ محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، نوميديا الطباعة و النشر و التوزيع، د. ط، 2007م، ص 8.

⁵ المرجع نفسه ص 8.

3. الدراسة التطبيقية (دراسة نماذج لأحمد مطر):

1) السخرية من الفساد الاجتماعي و النفاق:

من أبرز الصفات التي سخر منها شاعرنا (النفاق) الذي يهدم المجتمع و يدمر¹ يقول مستخدماً أسلوب التوكيد لعله يعالج هذه الآفة الاجتماعية بقوله في قصيدة "لن أنافق" لأحمد مطر:

نَافِقٌ

و نَافِقٌ

ثم نَافِقٌ، ثم نَافِقٌ

لَا يَسْلَمُ الْجَسَدُ النَّحِيلُ مِنَ الْأَدَى

إِنْ لَمْ تُنَافِقْ

نَافِقٌ

فَمَادَا فِي النَّفَاقِ

إِذَا كَذَّبْتَ وَ أَنْتَ صَادِقٌ؟

نَافِقٌ

فَإِنَّ الْجَهْلَ أَنْ تَهْوِي

لِيَرْقَى فَوْقَ جُنَّتِكَ الْمُنَافِقُ².

¹ عن مجلة البيان عدد 182.

² أحمد مطر: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 84، 85.

بأسلوب ساخر حالة الفقر و الجوع و الحرمان التي يعاني منها البسطاء من أبناء الشعب في حين طبقة أخرى تثرى على حساب الفقراء في قوله في قصيدة " آه لو يجدي الكلام":

الملايينُ على الجوع تنامُ

و على الخوف تنامُ

و على الصمت تنامُ

و الملايين التي تسرق من جيب النيامُ

تتهاوى فوقهم سيل بنادقُ

و مشائقُ

و قرارات اتهامُ

كلما نادوا بتقطيع ذراعِي

و بتوفيرِ الطعام! ¹

يتألم الشاعر لمعاناة شعبه في حين تعيش شعوب أخرى حياة نعيم و ترف، يسخر من هذه الحالة و يعقد عجيبة بأسلوب ساخر مستخدماً الإيماء لإيصال ما يريد إلى الملتقى بقوله في قصيدة "السيدة و الكلب" ²:

¹ المرجع السابق ص 223.

² أحمد مطر، "ديوان أحمد مطر"، دار الأمل.

يا سيدتي هذا ظلم!

كلبٌ يتمتع باللحم

و شعوبٌ لا تجد العظم!

كلبٌ يتحمم بالشامبو..

و شعوبٌ تَسْبِحُ بالدم!

كلبٌ في حُضْنِكِ يرتاحُ

يمنتصُ عصير التفاح

و ينالُ القبلَةَ بالفم!

و شعوبٌ مثلُ الأشباح

تقتاتُ بقايا الأرواح

و تنامُ بأنثاءِ النوم!

Who are they? -

-قومي

Do not mention them! -

قومك هم أولى بالدم

و بحمل الذلة و الضيم

- هذا ظلمٌ يا سيدتي..

- أين الظلم؟

و من المتلبس بالجرم؟!!

أنا دللت الكلب، و لكن هم

أعطوه مقاليد الحكم!¹

¹ أحمد مطر: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 95، 96.

لم ينسى احمد مطر الفساد الاجتماعي فقد استطاع بأسلوبه الساخر أن يوصل لنا خطره على المجتمع.

في قصيدة "لن أنافق" استخدم دلالات كثيرة تدل على صفة النفاق المنتشر و التي تهدم المجتمع العربي منها (نافق، النفاق، كذبت، الجهل، جثت، المنافق) دليل على ضياع الأخلاق، فالنفاق صفة مذمومة و قد نهى الله تعالى عنها، لكن هيهات أن يلتزم من قد غرته مباحج الدنيا و مطامعها عن اللجوء لها وقت الحاجة لتلبية هذه الأطماع¹.

أما في قصيدة "آه لو يجدي الكلام" فقد استخدم ألفاظ تدل على عمق و شدة معاناة الشعب منها (الجوع، الخوف، الصمت) دلالة على الألم و الفقر و الجوع، التي يعاني منها هذا الشعب في حين يقول:

تتألم

و على الخوف تتألم

و على الصمت تتألم

تحمل دلالات القهر و الأسى الذي يعيشه الشعب كما تصف الوضع المعيشي المزري له و كذا الخوف من الحكومات مما جعله يفضل الصمت على المواجهة.

و في النموذج الأخير من قصيدة "السيدة و الكلب" فقد لجأ الشاعر إلى استخدام دلالات ليعبر بها عن معاناة الشعوب العربية منها (الظلم، كلب، لحم، الذلة، الغيم، شعوب، العظم، شامبو، الدم، القبلة، تقنات، النوم..). كلها تدل على عمق معاناة الشعب العربي في ظل الفساد المتفشي في المجتمع، و كان مسببه الأول السلطات.

¹ عبد الرحمن مينف، "النفاق" و "المجتمع"، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي.

غير أن الشاعر قد خرج على المؤلف بإضافته للقصيدة لجمل بلغة انجليزية مثل -
-who are they?- أي (هم) و ذلك ليدل على تأثير الغرب على المجتمع العربي، فأخذ منهم
ما أعجبه غير أن الذي أعجبه هو عند مذموم¹.

أما التكرار فنجد في قصيدة (النفاق) في كلمة "نافق" التي كررها في معظم القصيدة، ليؤكد
على تفشي هذه الآفة في مجتمعنا العربي و التي غيرت من صفة الذم و القبح فأصبحت
محمود أما في قصيدة "آه لو يجدي الكلام" فقد كرر كلمة (تنام) للدلالة على حالة الذل والفقر
و الحرمان التي يعيشها أبناء الشعب العربي و تأكيد لها.

كما نجد أنه كرر كلمة (الملايين) ليؤكد على عمق تفشي المصيبة فقد أصابت الملايين من
العرب².

نجد في قصيدة "السيدة و الكلب" قد كرر كلمة (الكلب) ليبين أن الكلب قد أضحي يتمتع
بمكانة أرقى من الانسان و ليس أي الانسان بل العربي.
و نجد أنه قد كرر كلمة (شعوب) ليؤكد ادعاءه الأول عن الكلب بإقامة مقارنة بين حياة
الكلب و حياة الشعوب.

و أيضا نجد التكرار في كلمة (الأشباح) ليوضح بها صورة الشعوب العربية التي رسمتها
ريشة المذلة و المعاناة، أما الرمز ففي القصيدة الأولى حيث قال (نافق) هنا رمز إلى تعري
المجتمع من الأخلاق مما يهدد المجتمع بالضياع، فيرى أنه حمل القصيدة معنى ثاني خفي
و هو أمله الجامع بالعدول عن هذه الصفة الذميمة.

أما في القصيدة الثانية فالعنوان (آه لو يجدي الكلام) يرمز إلى عمق الألم و الذل الذي
يعيشه الشعب فأضحى الكلام دون معنى فكلمة "تنام" ترمز إلى قسدان الأمن و القوة.

¹ المرجع السابق، عبد الرحمن مينف.

² يوسف الصديق، "تحليل الخطاب الشعري لأحمد مطر"، مجلة الدراسات الأدبية العدد 15.

أما القصيدة الأخيرة فكلمة (كلب) تعني الدولة المعادية التي تعيش حياة رفاهية، عكس الشعوب العربية والقصيدة في مجملها ترمز على الفرق بين الغرب و الشعوب العربية، والقصيدة في مجملها ترمز على الفرق بين العرب و الشعوب الأخرى، فالعرب يعيشون حياة الذل و الحرمان في حين غيرهم يعيشون في ترف¹.

(2) السخرية من رجال الدين:

يسخر الشاعر من أئمة المساجد حيث يوجهون خطبهم لمدح الأنظمة و الحكام بقوله في قصيدة "واعظ السلطان" لأحمد مطر:

حدثنا الإمام
في خطبة الجمعة
عن فضائل النظام
و الصبر و الطاعة و الصيام
و قال ما نعناه
إذا أراد ربنا
مصيبة بعيدة ابتلاه
بكثرة الكلام
لكنه لم يذكر الجهاد في خطبته
و حيث ذكرناه
قال لنا: عليكم السلام!
و بعدها قام مصليا بنا
و عندما أذن للصلاة
قال: نعم.. إله إلا الله!²

¹ كتاب أحمد مطر: شاعر الغضب و السخرية الذي يناقش أسلوبه النقدي.

² أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة ص 93.

و يسخر كذلك من المفتي الذي يدعي العلم في الدين بقوله في قصيدة: "رحلة علاج" قلت للمفتي:

كأن الشاي من قنينة الوالي نبيذ!

قال: هذا ماء زمزم!

قلت: و الأنثى التي... .. ؟

قال: مساج!

قلت: ماذا عن جهنم؟

قال: هذا ليس فسقا

إنما.. و الله اعلم

هو للوالي علاج

فله عين من اللحم

و عين من زجاج!¹

لم يسلم رجال الدين و الأئمة من سخرية أحمد مطر لأنه رأى فيه النفاق، فهم يدعون في العلن لعبادة الواحد ثم يخالفون دعواهم في الخفاء بل هناك من سخر مكانته لخدمة السلطة، و نجد ذلك في قصيدة (والسلطان) و قد لجأ في ذلك إلى استخدام عدة دلالات منها (الإمام، الخطبة، الفضائل، النظام، الطاعة، الصيام، المصيبة، ابتله، عبد، الجهاد، الصلاة، الله...) فهذه الألفاظ جاءت للدلالة على صدق².

¹ أحمد مطر، الأعمال الشعرية ص 97.

² كتاب رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ت: كامل كيلاني الناشر مؤسسة هنداوي.

بحيث أضحى عمل الإمام الدعوة لتبجيل النظام، لا لعبادة الله، و يتضح ذلك في قول الشاعر:

حدثنا الإمام

في خطبة الجمعة

عن فضائل النظام

أما في قصيدة (رحلة علاج) فقد وظف دلالات عدة ليبين بطلان فتوى الواعظ (القنينة، الوالي، نبيذ، زمزم، الأنثى، مساج، جهنم، فسق، الله، علاج...) كلها ألفاظ تدل على أن حلل للوالي ما حرمه الله، فالنبيذ أي الخمر حرمه سبحانه و تعالى، أما الأنثى التي ذكرها التي تبيع الهوى بدعوى مساج للوالي و علاج له، و أما التكرار لا نجده في هذه النماذج¹.

فيما يخص الرمز فالقصيدة الأولى "واعظ السلطان" ترمز إلى الأئمة غيروا من إرشاد الناس لعبادة الله إلى عبادة السلاطين و يتجلى ذلك في قوله:

نعم.. إله إلا الله!

أي يؤكد أن السلطان يعد أيضا إليها يساويه بذلك مع الله أما في قصيدة "رحلة علاج" فكلمة المفتي في الظاهر ترمز إلى الواعظ و الإرشاد لدين الله، لكن في واقع الأمر فالمفتي مجرد خادم السلطان.

فالشاعر يرمز إلى خبث المفتي و خيانتة للدين أما مهنته في الإفتاء و يظهر ذلك في قوله:

قلت للمفتي:

كأن الشاي من قنينة الوالي نبيذ!

¹ مقالة السخرية من العلماء و حكم مقولة رجال الدين، الاثنين 5 جمادى 1434 هـ - 15 - 04 - 2013م.

قال: هذا ماء زمزم.

فيرمز الشاعر هنا إلى التستر عن المعاصي و المنكرات التي يأتي بها الولاة عن طريق تحليلها¹.

(3) قصيدة "منفيون":

في هذه اللافتة نجد أن أحمد مطر ربط المنفى بالاغتراب و التي يقصد فيها المواطنين العرب، فمن عنوانها هذه القصيدة تظهر ملامح الاغتراب و تسلط الضوء على الوضع السياسي في العالم العربي و خاصة خضوع الحكام و تخاذلهم في مواجهة الاحتلال و الهيمنة الأجنبية، بينما يعاني الشعب من الظلم و الاستبداد².

فيقول فيها:

لِمَنْ نَشْكُو مَاسِينًا؟

وَ مَنْ يَصْنَعِي لَشَكْوَانَا، وَ يَجِدِينَا؟..

فَطِيع نَحْنُ وَ الْجَزَّارَ رَاعِينَا.

وَ منفيون نَمْشِي فِي أَرْضِينَا.

وَ نَحْمِلُ نَعَشَنَا قَسْرًا بِأَيْدِينَا.

وَ نَعْرَبُ عَنْ تَعَازِينَا فِيِنَا³.

¹ المرجع نفسه مقالة السخرية من العلماء و حكم.

² كتاب أحمد مطر، شاعر المنفى و اللحظة الحارقة (موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث)، هاني الخير، ت. إ، 01 يناير 2012.

³ أحمد مطر، الأعمال الكاملة "لافتات"، إعداد و تقديم المؤمن المحمدي، القاهرة، كنوز للنشر و التوزيع، (د. ط)، 2007م، ص 434.

في بداية القصيدة: يتساءل الشاعر إلى من يمكن من يشتكي العرب مآسيهم، و من قد يستمع إلى شكواهم و يقدم لهم العون؟ لكنه سرعان ما يسخر من الواقع المؤلم، حيث أن من يتحكم في مصيرهم هو نفسه مصدر مآساتهم.

وَ مَنْفِيُونَ نَمْشِي فِي أَرْضِينَا

فأما الموت، فقد أصبح أمراً مألوفاً، بل أنهم يحملون نعوشهم بأنفسهم و يقدمون العزاء لأنفسهم في إشارة إلى اعتيادهم على الظلم و القهر¹.

• سخرية من الحكام العرب:

ينتقل الشاعر إلى هجاء الحكام بسخرية لاذعة، حيث يصف الحاكم بأنه رأى أمته "وسطاً"، أي في حالة متوسطة، لكنه في الحقيقة لم يترك لها لا دنيا تستمتع بها، و لا دنيا تتمسك به. فنفى الشعب داخل أوطانهم، أفقدهم حقوقهم كمواطنين أحرار، فظهر الشاعر شعور الاعتراف المليء بالحزن و التعازي في السطرين التاليين:

وَ نَحْمِلُ نَعَشَنَا قِسْرًا بِيَدِينَا.

و نعرب عن تعازينا لنا فينا².

فالشاعر من خلال هذين السطرين يبين لنا الحالة المأساوية التي آل إليها الشعب في وطنه، بطريقة ساخرة استهزأ من الوضع المفروض في المقابل هو مجبور على تحمل ذلك و الصمود دون فعل أي شيء فأعلن عن حيوانية الانسان في هذه الأوطان. في قوله:

قَطِيعَ نَحْنُ وَ الْجَزَّارَ رَاعِيْنَا³.

¹ كتاب أحمد مطر شاعر المنفى، محمد عايش، ق، أحمد بن حنبل، ن: دار يوسف للطباعة و النشر و التوزيع، ت. إ: 01 يناير 2005، ص 251.

² المرجع السابق ص 434.

³ أحمد مطر، الأعمال الكاملة "لافتات"، إعداد و تقديم المؤمن المحمدي، القاهرة، كنوز للنشر و التوزيع، (د. ط)، 2007م، ص 434.

ففي هذا السطر سخر الشاعر من الحكام بوصفهم بالجزارون، و المواطنين وصفهم بالقطيع، و هنا يتبين لنا معاناة الشاعر للغربة القاحلة و الضياع و التدهور، كما أن الشاعر يشبه الشعوب العربية بقطيع من الأغنام يحكمه الجزار، و هذا تعبير عن الاستبداد الذي يمارس عليهم حيث يُذبحون بلا مقاومة.

لكن رغم ذلك لم يستسلم مطر، و إنما رفض الوضع بشعره الساخر من الواقع العربي المتخلف، و بين روحه الوطنية، لأن الوطن لا يباع و لا يشتري، و ظهرت سخريته المطبوعة بالألم والحرق¹.

4) قصيدة "قلة أدب":

قصيدة "قلة أدب" للشاعر أحمد مطر تعكس أسلوبه الساخر و الناقد للوضع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، حيث يستخدم النصوص الدينية لتسليط الضوء على القمع والاستبداد، و قد استعمل الشاعر أحمد مطر "التناص" في شعره، و يكثر من تضمين شعره نصوصاً قرآنية، ففي هذه يقول:

قَرَأْتُ فِي الْقُرْآنِ

"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"

فَأَعْلَنْتُ وَسَائِلَ الْإِذْعَانِ

"إِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ"

أَحْبَبْتُ فَقْرِي . . لَمْ أَزَلْ أَتْلُو

"و تَب"

"مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ"

فصودرت حنجرتي

بِحِزْمِ قِلَّةِ الْأَدَبِ

و صُودِرَ الْقُرْآنُ

لِأَنَّهُ . . حَرَضَنِي عَلَى الشَّعْبِ!²

¹ المرجع السابق ص 251.

² أحمد مطر لاقطات 1، ط1، 1984، ص 04.

البيت الأول:

قَرَأْتُ فِي الْقُرْآنِ:

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"

يبدأ الشاعر باستشهاد بآية قرآنية من سورة المسد التي تلعن "أبا لهب"، و هو رمز للطغيان و الكفر، ما يوحي بأنه يتحدث عن الظلم و الاستبداد¹.

في البيت الثاني و الثالث:

فَأَعْلَنْتُ وَسَائِلَ الْإِذْعَانِ

"إِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ"

هنا ينتقد أحمد مطر وسائل الإعلام التي تسير في ركب الأنظمة القمعية، حيث تروج لفكرة أن الصمت أفضل، في إشارة إلى المثل القائل "إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب"، مما يدل على قمع حرية التعبير.

و البيت الرابع و الخامس:

أَحْبَبْتُ فَقْرِي . . لَمْ أَزَلْ أَتْلُو

"و تب"

يستخدم الشاعر المفارقة الساخرة، حيث يقول إنه "أحب الفقر"، إشارة إلى قناعته بعدم الرضوخ للظلم أو الانضمام إلى الفاسدين، و مع ذلك، لا يزال يردد الآية التي تدين أبا لهب، مما يعني استمراره في مقاومة الاستبداد².

و في البيت السادس و السابع:

"مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ"

فصُودِرْتُ حَنْجَرَتِي

بِجُرْمِ قِلَّةِ الْأَدَبِ

¹ الأعمال الكاملة أحمد مطر لافتات، دار صفا، د. ت، لافتات5، ص 257.

² جمهور خطيب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت، ط1، ج1، ص 38.

و هنا يشير إلى أن المال و السلطة لا تتفع الطغاة يوم الحساب و هنا يظهر القمع بوضوح، إذ يشير إلى أن الحاكم المستبد و أعوانه لا يحتملون سماع الحقيقة، حتى لو كانت من القرآن نفسه، فيتم إسكات صوت المعارضة بحجة "قلة الأدب" أي أن قول الحق أصبح جريمة، تتجلى السخرية اللاذعة، إذ يعاقب الشاعر لأنه كرر كلمات القرآن، و كأن نقد الطغاة أصبح جريمة في نظر السلطة¹.

و في البيت الأخير:

و صُوِدِرَ الْقُرْآنُ

لِأَنَّهُ . . . حَرَضَنِي عَلَى الشَّغْبِ!

هذه ذروة القصيدة، حيث يبين الشاعر أن الأنظمة القمعية لا تكتفي بإسكات المعارضين، بل قد تصل إلى حد منع القرآن ذاته عندما يتم استخدامه كسلاح في وجه الظلم.

هنا المفارقة العميقة، كيف لنص مقدس يعتبره الحكام مرجعاً لهم أن يصبح محرضاً على "الشغب"؟ هذا يوحي بأن الأنظمة نفسها تناقض تعاليم الدين الذي تدعي أنها تحكم باسمه². في قمة السخرية، يبالغ الشاعر ليقول إن السلطة لا تكتفي بمصادرة صوته، بل تكاد تصادر القرآن نفسه، لأنه يحث الناس على العدل و الوقوف في وجه الظالمين.

لهذا التضمين دلالات متعددة واضحة فالجميع يعرف "أبا لهب" يمثل قمة الطغيان، والاستبداد لكنه هالك، و هذا مصير كل متجبر مستبد و هذه إشارة إلى الحكام المستبدين حكام الأمة الإسلامية، فهم تماماً كأبي لهب طغاة حاربوا الإسلام و المسلمين و مصيرهم الهلاك والعجز مما تجبروا و استبدوا،

و "التناص" هنا كان تناصاً مع الآيتين الكريمتين:

"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"، و "مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبٌ"³

¹ المرجع السابق ص 38.

² المرجع نفسه ص 38.

³ المرجع السابق ص 257.

القصيدة تسخر من ازدواجية الأنظمة القمعية، التي تحاول تكميم الأفواه و تزييف القيم، بحيث يصبح القرآن نفسه محظورًا إذا استخدمه الناس لمواجهة الظلم، أحمد مطر يلمح إلى أن السلطات ترفع شعارات دينية لكنها في الواقع تخشى محتوى الدين الذي يدعو للعدالة و رفض الطغيان.

القصيدة تعكس بوضوح مدى القمع الذي يواجهه الأحرار حين يحاولون قول الحق، حتى لو استندوا إلى نصوص مقدسة.

(5) قصيدة "ثارات":

قصيدة "ثارات" لأحمد مطر هي واحدة من قصائده الرمزية التي تعبر عن فكرة المقاومة والصمود في وجه القمع و الظلم، بأسلوبه المكثف و المباشر، يستخدم الشاعر رمزية الزهرة، البرعم، الجذور، و البذور ليجسد دورة النضال المستمرة، حيث كل محاولة للقضاء على رمز الحياة و الأمل تؤدي إلى ولادة مقاومة جديدة¹، يقول الشاعر أحمد مطر في قصيدة "ثارات":

قَطُّفُوا الزَّهْرَةَ

قَالَتْ: مِنْ وَرَائِي بَرْعٌ سَوْفَ يَنْبُورُ

قَطُّعُوا الْبُرْعُومَ

فَقَالَتْ:

عَيْرُهُ يَنْبُضُ فِي رَحِمِ الْجُدُورِ

قَلَعُوا الْجِدْرَ مِنَ الثَّرْبَةِ

قَالَتْ:

إِنِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ

خَبَّاتُ الْبُدُورِ

كَأَمِنْ تَأْرِي بِأَعْمَاقِ الثَّرَى

وَ غَدًا سَوْفَ يَرَى كُلُّ الْوَرَى

وَ تَأْتِي صرْحَةُ الْمِيلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ.²

¹ قوة الضعفاء - أحمد مطر - ثارات الزهور - You Tube - يونيو 25 - 2021.

² أحمد مطر لافتات 6، ص 10، 11.

في هذه القصيدة استعمل الشاعر نوعاً آخر من المفارقة و هي المفارقة البنائية التي غايتها التأكيد و التدعيم، و هنا الشاعر تعمد توظيف هذا النوع ليبين أنه رغم كل هذا الصمت هناك صوت صاعد خلفه، ففي قوله "عَيْرُهُ يَنْبُضُ فِي رَحِمِ الْجُدُورِ"، "قَطَعُوا الْبُرْعَمَ"، "خَبَّاتُ الْبُدُورِ"، فالزهرة هنا تبين مدى قوة الشعب المظلوم و دفاعه عن حقوقه رغم كل الظلم المحاط به¹.

ثم سخر الشاعر من قول الزهرة، حيث يقول:

كَيْفَ تَأْتِي صرِخَةَ الْمَيْلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ².

معنى هذا أنه بالنسبة للشاعر لا حياة و حركة من شيء جامد صامت و ميت فلا يعقل أن تعود الروح إليه و يعود إلى الحياة مجدداً، و لعلّ غاية الشاعر من خلال توظيفه للمفارقة هي الإشارة إلى معنى خفي كامن وراء المعنى الظاهر، حيث يلمح عبر هذا الأسلوب إلى الشعوب العربية و رضوخهم للواقع المر و عدم دفاعهم عن حقوقهم.

نجد الشاعر في قوله حين قال:

مِنْ وَرَائِي بَرَعَمٌ سَوْفَ يَثُورُ

قَطَعُوا الْبُرْعَمَ

قَالَتْ عَيْرُهُ يَنْبُضُ فِي رَحِمِ الْجُدُورِ

قَلَعُوا الْجِدْرَ مِنَ الثَّرْبَةِ³

¹ نعيمة معمري: شعرية المفارقة في ديوان "بساتين الجراح" لـ "عدي شتات"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، حناء بروش، 2016م، ص 32.

² أحمد مطر: لافتات 6، لندن، ط 1، 1996م، ص 10.

³ أحمد مطر: لافتات 6، المرجع نفسه ص 10.

لقد تعدد الشاعر توظيف تقنية "الكناية" من أجل ضفاء جمالية فنية للنص الشعري و إلباسه ثوبا بلاغيا حيث استعمل كناية عن صفة الإرادة القوية و الرغبة في البقاء و الصمود، فالشعب المظلوم تعرض للاضطهاد من قبل السلطة، إلا أنه يحمل في داخله قوة كامنة تدفعه إلى النهوض و الثورة و الدفاع عن حقوقه، لقد لجأ الشاعر إلى توظيف الكناية لأنها من بين الوسائل التي تخدم موقفه الساخر و ذلك من أجل أن يكون أكثر صرامة و بلاغة، أسلوبا و مضمونا¹.

في النهاية تحمل القصيدة رسالة قوية بأن القمع قد ينجح مؤقتا، لكنه لا يستطيع إيقاف المقاومة، لأن النضال متجذر في الأرض و التاريخ، و سوف يعبر عن نفسه حتى لو كان في صمت عميق، لأنه يوم ما سيتحول هذا الصمت إلى صرخة مدوية ضد الظلم².

(6) قصيدة "مأساة أعواد الثقاب":

هذه القصيدة تحمل رمزية قوية تعبر عن الواقع السياسي و الاجتماعي في العالم العربي حيث تمثل علبة الكبريت الوطن المغلق، و عود الثقاب الوطن المسجود داخل هذا الوطن وعندما يفتح الغطاء، فإنما يكون ذلك فقط لحرقه، و ليس لإنقاذه أو تحريره³، و في قصيدة أحمد مطر يقول:

¹ وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، ص 74.

² فطيمة بوقاسة، جميلة بوحييد، الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة منثوري، قسنطينة، 2007م، ص 77.

³ مقالة بعنوان السخرية في شعر أحمد مطر، تأليف أيمن شديد.

أَوْطَانِي عُذْبَةٌ كَبِيرِيَتْ
و الْعُذْبَةُ مُحْكَمَةٌ الْعَلَقِ
و أَنَا فِي دَاخِلِهَا
عُودٌ مُحْكَمٌ بِالْحَنْقِ
فَإِذَا مَا فَتَحْتَهَا الْإَيْدِي
فَلِكِي تُحْرِقُ جِلْدِي
فَالْعُذْبَةُ لَا تُفْتَحُ دَوْمًا
إِلَّا لِلْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ
إِمَّا لِلْحَرَقِ، أَوْ الْحَرَقِ
يَا فَاتِحَ عُذْبَتِنَا الْآتِي
حَاوِلْ أَنْ تَأْتِي بِالْفَرْقِ
الْفَتْحُ الرَّاهِنُ لَا يُجْدِي
الْفَتْحُ الرَّاهِنُ مَرْسُومٌ ضِدِّي
مَا دَامَ لِحْرِقٍ أَوْ حَرَقٍ¹.

¹ كتاب أروع قصائد لأحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، محفوظ كحوال، أكثر من 230 قصيدة، ص 63.

قصيدة "مأساة أعواد النقاب" لأحمد مطر تعكس فلسفة القمع و الاستبداد التي تحكم الأوطان العربية، حيث يستحيل الفكاك من سجن الطغيان، حتى عندما يفتح المجال لأي تغيير، فإنه يكون موجهاً نحو مزيد من الدمار، أحمد مطر يستخدم الرمزية العميقة ليرز فكرة أن الشعوب العربية ليست سوى و قود لصراعات داخلية و خارجية، و لا تمتلك إرادة تقرير مصيرها¹.

تحليل للأبيات:

"أوطاني عُلبَةٌ كِبْرِيَتٍ و العُلبَةُ مُحْكَمَةٌ العَلْقُ"

- يشبه الشاعر الوطن بعلبة كبريت صغيرة و مغلقة، في إشارة إلى الضيق، و العزلة، و القمع المفروض على الشعوب.
"و أنا في داخلها عودٌ محكومٌ بالخنق"

هنا يبرر الشاعر دور الفرد في هذه المنظومة القمعية، فهو ليس سوى عود نقاب محبوس في دلالة على:

- الاختناق السياسي و الاجتماعي: الانسان في هذا الوطن لا يستطيع التنفس بحرية فهو مكبوت ومحاصر.

- انعدام القيمة الانسانية: المواطن لا يُنظر إليه كإنسان بكرامة و حقوق، بل كأداة يمكن التخلص منها متى اقتضت الحاجة².

¹ مقالة مأساة أعواد النقاب، د. هيا ابراهيم الجوهري، الخميس 19 مارس 2015.

² المرجع نفسه.

"فإذا ما فَتَحَتْهَا الأَيْدِي فَلِكِي تُحْرِقْ جلدِي"

- كلما فتح المجال أمام التغيير، يكون مصير المواطن الاحتراق، أي أنه يدفع الثمن في كل مرة.

"فالعُلبَةُ لا تُفْتَحُ دوماً إلا للغرب أو الشرِّق، إمَّا للحرِّق، أو الحرِّق"

- و هنا مصير الأوطان العربية ليس بيد شعوبها، بل تتحكم به القوى الخارجية (الغرب والشرق)، و لا يوجد فرق بين تدخل أي منهما، فكلاهما يؤدي إلى الدمار.

"يا فاتح عُلبِنَا الآتي، حاول أن تأتي بالفرق"

- و هذا نداء للحاكم القادم أو الجيل القادم بأن يغير هذا الواقع بدلاً من إعادة إنتاج نفس المعاناة.

"الفتحُ الرَّاهُنُ لا يُجدي، الفتحُ الرَّاهُنُ مرسومٌ ضِدِّي، مادام لِحْرِقٍ أو حَرَقٌ"

- التغييرات التي تحدث في العالم العربي ليست حقيقية، بل مجرد إعادة تدوير الأزمات مادام الهدف النهائي هو القمع و التدمير.

و هنا نستنتج في الأخير بأن القصيدة تعبر عن الاستبداد الذي يعانيه المواطن العربي، حيث وطنه أشبه بعلبة كبريت مغلقة، و حياته مرهونة بالحرق، سواء بفعل السلطة أو التدخلات الخارجية، أحمد مطر ينتقد هذا الواقع المأساوي و يدعو إلى تغيير حقيقي لا يكون مجرد تكرار المعاناة¹.

¹ مقالة بعنوان السخرية في شعر أحمد مطر، تأليف أيمن شديد.

خاتمة

توصلنا إلى مجموع نتائج مهمة تفتح آفاق البحث في هذا المجال:

- إن أدب السخرية نوع من الحذاقة الفائقة، و عموما يرجع إلى مرحلة النضوج الفكري لدى الكاتب.

- إن السخرية تمثل عند الشاعر أحمد مطر براعة و لعبة ذكية، لا يجيد استعمالها إلا الأذكياء المبدعون.

- إن براعة أحمد مطر في السخرية تشكل حقيقة تميزه عن غيره من شعراء العربية المعاصرين لأن شاعر وظفها بوعي خدمة لبناء نص عربي جديد.

- لقد شكلت السخرية طابعا مميزا لأعمال أحمد مطر الشعرية و صارت علامة يمكن أن يلمسها القارئ شعره.

- إن شاعرنا شق طريقه في حياة الإبداع بإرادة صلبة، تتحدى الفقر و النفي و التشريد هربا من سطوة السخرية، و كان الوطن حاضرا في وجدانه أينما حل و ارتجل.

- واجه أحمد مطر غربة قاتلة و ضياعا و تشريدا، حاول أن يقابل ذلك بالرفض و التحدي بجرأته، فكانت السخرية من الواقع شعاره، بموسيقى تتفق مع الحدث و تتبع منه بتلقائية.

- فضلا عن تدفق أهات الشاعر التي تفرض عليه النثرية أحيانا لأن ألامه كبيرة فكانت هموم شاعرنا هي هموم الوطن.

- استغل أحمد مطر الشعر كفضاء للسخرية و خصوصا من الناحية السياسية فاهتم بكل أشكال السلط و تناولها بشكل نقدي و بطابع سخري.

- السخرية في الشعر السياسي أداة حادة تُعري الواقع و تسقط الاقنعة عن الوجوه المزيفة.

- يجمع الشعر السياسي الساخر بين الفن و النقد، فيصنع من الكلمة سلاحا في وجه القمع والفساد.

- الشاعر السياسي الساخر لا يكتفي بوصف الواقع، بل يهزه ليوقظ الضمائر.

- من خلال التهكم و التناقض، يكشف الشعر الساخر عورات السياسة و يهز أركان الطغيان.

- يُعدّ الشعر السياسي العربي المعاصر مرآة تعكس خيبات الأمة، و تُسخر السخرية لتعرية الزيف السياسي و الاجتماعي.

- تتسم السخرية في الشعر السياسي المعاصر بالجرأة و العمق، حيث تقضح الخنوع السياسي و تستنطق الوجد الشعبي بكلمات لاذعة.

- يحمل الشعر السياسي الساخر في العالم العربي نبرة مريرة، تمزج بين الألم و التهكم، لتعبر عن واقع مملوء بالخذلان.

- استخدم أحمد مطر شعره للهجوم على العادات السيئة و العيوب، و المفاصد الاجتماعية بين شرائح الناس و المجتمع بشكل أنار الطريق للمحرومين، ف جذبهم بكلماته الساحرة... إنه هجومه اتجاه الخداع و الرياء، في الحقيقة ليس هدفه إضحاك الآخرين بل له أهداف و مقاصد أخرى كحفظ القيم الإسلامية، و الاستهزاء بالجهل و السنن القبيحة و تعديل التيارات المتطرفة، و التمرکز على السلوك و التصرفات الحسنة.

- إن من أهم الأسباب التي تجعل الشاعر يسخر من عيوب و نواقص مجتمعه هو الشعور بالحيف و الظلم مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية إذ أن فقدان العدالة ينتج مجتمعا يسوده قانون الغابة.

- سخرية أحمد مطر تعتبر أسلوبا من الأساليب لتغيير الوضع الموجود و المقاومة والصمود.

- دون أدنى شك لم يخلو كلام شاعرنا الفن في ذائقة المشركين في عصرنا الراهن، فلذلك يغتنمون الفروسية للهجوم عليه و النيل منه فاضطر أن يعيش في الغربة و العزلة فهو مصداق هذه الآية الكريمة من سورة البقرة رقم (182) ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

- و أخيرا، إن مهارة أحمد مطر و موهبته أعطت القصيدة دفعا جديدا و لونا مميز في ساحة الأدب العربي المعاصر.

قائمة المصادر

و المراجع

I. القرآن الكريم (عن رواية ورش)

II. المصادر:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة سخر.
2. أحمد بن محمد بن المقرني الفيومي، قاموس اللغة كتاب المصباح المنير، نوبليس، ج3 مادة (س خ ر).
3. أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة.
4. أحمد مطر، الأعمال الكاملة لافتات، دار صفاء، د. ت، لافتات5.
5. أحمد مطر، الأعمال الكاملة، دار صفا للنشر، المقدمة.
6. أحمد مطر، الأعمال الكاملة، لافتات FOULABOOK.Com.
7. أحمد مطر، شاعر الغضب و السخرية الذي يناقش أسلوب النقدي.
8. أحمد مطر، شاعر المنفى و اللحظة الحارقة.
9. أحمد مطر، لافتات 1، ط1، 1984.
10. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط2، 1984.
11. مصطفى السيوفي، الأدب الضاحك، الدار الدولية الاستثمارات الثقافية، ط1، 2008.

III. المعاجم و القواميس:

12. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب و تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
13. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

14. علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/ 1991م.

IV. الدواوين:

15. أحمد مطر، "ديوان أحمد"، دار الأمل.

16. نعيمة معمري، شعرية المفارقة في ديوان "بساتين الجراح" لـ "عدي شتات".

V. المراجع:

17. ابراهيم الجوهر، مأساة أعواد الثقاب، الخميس 19 مارس.

18. أحمد الحوفي، الفكاهة في الأدب أصولها و أنواعها، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2001.

19. أحمد حيدوش: المضحك في الأشكال الحكائية الفكاهية، ضمن مجلة معارف، ع 4، تصدر عن المركز الجامعي بالبويرة الجزائر، 2008.

20. الأدب الساخر في الشعر العربي الحديث، د. عبد الله الغدامي، المركز لثقافي العربي، 2000.

21. أنطوان نعمة و آذرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.

22. أوس داوود يعقوب، أحمد مطر، سيرة شاعر انتحاري في 2019/08/08.

23. إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين 5، 2011.

24. بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري، 1925، 1962.

25. حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، 5 أبريل 2008.

26. خالد القسنطيني (د. ط) ن السخرية السياسية العربية، 2022م.

27. السخرية في شعر أحمد (أ. د. صالح علي الجميلي كلية التربية، جامعة تكريت).

28. سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1922م.
29. سعيد أحمد عزاب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2009م.
30. سها عبد الستار السطوجي: السخرية في الأدب العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
31. السيد عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان، ليبيا، ط1، 1987م.
32. عبد الحميد حطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية و الدلالة الاستيطيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2006م.
33. عبد الرحمن مينق، "النفاق" و "المجتمع"، دراسة نقدية، المركز الثقافي العربي سنة (1839-1924).
34. عبد الكريم البوغيش: السخرية في شعر محمد الجواهري، الجامعة الاسلامية، فرع علوم و تحقيقات، طهران، إيران، د. ط، 2010.
35. عبد الله البردوني: الأعمال الشعرية، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2002.
36. عثمان سعيد عهلي عمر: السخرية عند شعراء القرنين الثاني و الثالث الهجريين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بنغازي، ليبيا، 2011.
37. عزام محمد: الأسلوبية منهاجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1981م.
38. العقاد محمود عباس، مطالعات في الكتب و الحياة، د. ت، د. ط، 1924.
39. الفاخوري حنا: الجامع في التاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط، 1987م.

40. محمد سردان: فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974م.

41. محمد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، 1982/01/01.

42. نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ / 1978م.

43. وئام سيد أحمد أنس: الفكاهة و السخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي و الأيوبي، القاهرة، مصر، (2010/09/08).

44. يوسف الصديق، "تحليل الخطاب الشعري لأحمد مطر"، مجلة الدراسات الأدبية العدد 15 سنة (2015).

VI. المجلات:

45. مجلة الإحياء، كلية العلوم الاسلامية، جامعة باتنة 1، العدد 20، سنة 1998م.

46. نعمان بوطهرة: الكتابة الفنية الساخرة، أبعادها في نثر الابراهيمى، سنة 2017.

شكر و تقدير

الإهداء

مقدمة.....أب

مدخل.....12-1

1. سيرة ذاتية لأحمد مطر.....2

2. بيئة الشاعر.....8

3. البيئة الخاصة.....8

الفصل الأول: السخرية فضاء مفهوم.....41-13

1. مفهوم السخرية لغة و اصطلاحاً.....15

أ) لغة.....15

ب) اصطلاحاً.....17

2. أسباب السخرية.....22

3. أساليب السخرية.....27

أ) السخرية بالمحاكاة في الكلام و المشي و الحركات الجسمية و أنواع السلوك

المختلفة.....29

ب) المناداة بالألقاب.....30

ج) السخرية بالصوت.....30

د) معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم.....31

- هـ) معالجة الشيء العظيم كأنه حقير..... 31
- و) تجاهل العارف أو التباهه..... 31
- ز) التعريض..... 31
- ح) التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري) 32
- ط) السخرية عن طريق التورية (أو السخرية التراجيدية) 34
- ي) السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة..... 36
- ك) السخرية بالمفارقة..... 37
- ل) التلاعب اللفظي (اللعب بالألفاظ) 37
4. السخرية و الشعر السياسي: أية علاقة؟..... 40
- أ) السخرية في الشعر السياسي..... 40
- ب) السخرية كأداة نقدية في الشعر السياسي..... 41
- ج) التأثير الجمالي و الفني..... 41
- د) التأثير الاجتماعي و السياسي..... 41
- هـ) أمثلة تاريخية و معاصرة..... 41

الفصل الثاني: السخرية في شعر أحمد مطر..... 42-65

1. نبذة عن حياته 43
2. أعماله..... 45
- أ) شعر الرقباء..... 45
- ب) ولاية الأرض..... 45
- ج) ورثة إبليس..... 45
- د) أعوام الخصام..... 45
- هـ) الجثة..... 46

46.....	(و)دمعة على جثمان الحرية.....
46.....	(ز)السلطان الرجيم.....
46.....	(ح)إني المشنوق أعلاه عام 1989م.....
46.....	(ط)العشاء الأخير مع صاحب الجلالة.....
47.....	3. الدراسة التطبيقية (دراسة نماذج لأحمد مطر).....
47.....	(أ) السخرية من الفساد الاجتماعي و النفاق.....
52.....	(ب)السخرية من رجال الدين.....
55.....	(ج) قصيدة "منفيون".....
57.....	(د) قصيدة "قلة أدب".....
60.....	(هـ) قصيدة "ثارات".....
62.....	(و) قصيدة "مأساة أعواد الثقاب".....
68-66.....	خاتمة
73-69.....	قائمة المصادر و المراجع
76-74.....	الفهرس

ملخص

مُنْخَص

ملخص:

أسلوب السخرية في شعر أحمد مطر يمثل سلاحا فنيا و موقفا سياسيا في آن واحد، و هو ما جعله صوتا شعريا مميزا في زمنٍ سادت فيه الرقابة و التكميم. من خلال سخريته، استطاع أن يفضح الاستبداد و يوقظ الوعي العربي بلغة شعرية قريبة من العامة و ذات تأثير قوي.

Résumé:

Le style satirique dans la poésie d'Ahmed Matar représente à la fois une arme artistique et une position politique, ce qui a fait de lui une voix poétique singulière à une époque dominée par la censure et le silence. Grâce à sa satire, il a su dénoncer la tyrannie et éveiller la conscience arabe à travers une langue poétique proche du peuple et doté d'un fort impact.